الفصل السابع

الصفقة والأسطورة !!

تقول الحكاية الإسرائيلية : إن الله الرب الأحد للعالَم رب تاجر .. قومى متعصب لشعبه وميراثه « إسرائيل » ، وأنه قد أتم في شأن اليهود صفقة رابحة مع أبيهم « إبراهيم » ... صفقة رابحة جداً لصالحهم ، والحق يُقال ، يتعهد بها أن يرتفع بهم في النهاية إلى السيادة على الأرض !!

(راجع هـ . ج . ويلز « موجز تاريخ العالَم » ترجمة : عبد العزيز توفيق جاويد) .

وكانت التوراة قد أخرجت « إسماعيل » بكر « إبراهيم » من الصفقة وجعلتها في « إسحاق » أخيه ، مع أن الرب بارك « إسماعيل » وأعلن أنه يُثمِرُه ويُكَثِرُه كثيراً جداً ، ويجعله أمة كبيرة ، ويلد اثني عشر رئيساً .

(تكوين ١٧ : ٢١)

ثم عادة التوراة فأخرجت « عيسو بن إسحاق » من الصفقة وحصرتها في شقيقه وتوأمه « يعقوب » ، الذي اشترى بُكورية أخيه « عيسو » بخبز وطبيخ عدس ، وسرق منه بركته بمؤامرة غَشٍّ بها أباه « إسحاق » .

وهذه هى الحكاية العجيبة !!

حبلت زوجة « إسحاق » « رفقة » العاقر ، وولدت توأمين : « عيسو » وبعده « يعقوب » ويده قابضة بعقب أخيه . وكبر الغلامان . وأحب إسحاق « عيسو » وأحب رفقة « يعقوب » .

وجاء « عيسو » من الحقل وقد أعيا تماماً من الجَهد والجوع . وكان «يعقوب» يأكل فطلب منه « عيسو » أن يُعطيه طعاماً فرفض « يعقوب » أن

يُطعم أخاه إلا إذا باع له بُكوريته . فباع « عيسو » البكورية بخبز وطبيخ عدس لأنه كان يُشرف على الموت .

ولما شاخ « إسحاق » وكلّت عيناه عن النظر دعا « عيسو » وطلب منه أن يصطاد له من البرية صيداً ويصنع له طعاماً يحبه لكى يباركه قبل أن يموت . وذهب الابن المطيع لينفذ أمر أبيه كى ينال البركة .

وتآمرت « رفقة » - التي كانت تتصنت على زوجها وابنها - مع ابنها «يعقوب » ضد ابنها « عيسو » . فصنعت له طعاما وألبسته ثياب « عيسو» الفاخرة التي كانت عندها في البيت . وألبست يديه وملاسة عنقه جلد جدي ماعز لكى يغش والده « إسحاق » عندما يدخل إليه ، لأن « عيسو » كان أشعراً « ويعقوب » كان أملساً !!

وأتى « يعقوب » أباه بالطعام وزعم أنه « عيسو » . وحبسه « إسحاق » وقال : إن الصوت صوت « يعقوب » لكن اليدين يدا « عيسو » . وأقسم «يعقوب » أنه « عيسو » . ولم يستطع « إسحاق » أن يُميِّز ملمس شعر يد الإنسان وملمس شعر الجلد الماعز أو حركة الجلد الإضافي الموضوع على الرقبة واليدين !! فصدَّقه وأكل وأعطاه البركة !! وعضده بحنطة وخمر !!

ولما فرغ « إسحاق » من بركة « يعقوب » جاء « عيسو » بطعامه ودخل به إلى أبيه .

وقال « عيسو » : ليقم أبي ليأكل من صيد ابنه حتى تباركني نفسك .

فسأل « إسحاق » : مَنْ أنت ! ؟

فأجاب « عيسو » : أنا ابنك ... بكرك « عيسو » !!

فارتعد « إسحاق » وقال لابنه : قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك !!

ولم يُجْدِ صراخ « عيسو » ورجاؤه وبكاؤه وتوسله أن يبارك أبوه المحب ابنه البار المطيع إذ ليس من المعقول أن تكون له بركة واحدة !!

ولم يستجب « إسحاق » رغم اعترافه بأن يعقوب قد خدعه وغشّه فيرحم توسل « عيسو » ويباركه أيضاً ... بل لم يترك المسكين لحاله دون بركة فحسب ، ولكنه زاد الطين بلة فدعا على « عيسو » بالعبودية لأخيه « يعقوب » وبالجفاف في معاشه فيكون مسكنه بلا دسم فيْ الأرض ولا ندى من السماء !!

وخرج « عيسو » - هكذا - بلا ذنب من النسل المقدس !! بلا بركة أو بُكورية !!

باع البُكورية من الجوع المميت بأكلة عدس ، وسُرِقت منه البركة بمؤامرة !!

وبذلك أصبح « يعقوب » وارثاً للصفقة إياها بالبخل والأثرة والغش والخداع !! (تكوين ٢٧ : ١ - ٣٩) .

والتجأ « يعقوب » إلى خاله « لابان » في « فدان آرام » بعد أن خوّفته أمه من أخيه . وتعاقد مع خاله أن يخدمه في رعى ماشيته سبع سنوات في مقابل زواجه من ابنة خاله الصغرى « راحيل » . وفي نهاية المدة غشّه خاله فأدخل عليه ابنته الكبرى « لية » !! ولم يكتشف « يعقوب » أنه اضطجع مع « لية » وليست « راحيل » إلا في الصباح ، مع أنه عاش معها في بيت أبيها سبع سنوات من قبل !! ولما كان « يعقوب » يُحب « راحيل » فقد قبل أن يخدم سبع سنوات أُخرى بـ « راحيل » !! (تكوين ٢٩ : ١ - ٢٨) .

واتفق « يعقوب » مع « لابان » خاله ، أن تكون أُجرته من رعى الغنم كل شاه تُولَد من الغنم بلقاء ورقطاء ، وكل حَمَل أسود من الخرفان ، وكل أجلح أبيض من الماعز . فعمد « يعقوب » - بعد الاتفاق - إلى قضبان رطبة من لوز ودلب فكان يكشح السواد منها لتصير ذات ألوان كتلك التي اتفق أن تكون أُجرته منها ، وينصبها في مساقي الغنم من المياه ، لتتوحّم بينها الأغنام فتلد ذات الألوان !!

وهكذا أثرى « يعقوب » على حساب خاله بهذه الطريقة المباركة !!

(تكوين ٣٠ : ٣١ - ٤٣)

ولما أحس بضيق أولاد خاله منه هرب مصطحباً أسرته وماشيته .

وظهر له اللّه - سبحانه - وجهاً لوجه ، في مكان أسماه يعقوب « فنوئيل » وتصارع اللّه - جَلَّ وعلا - مع « يعقوب » حتى الفجر ، ولم يغلب أحدهما الآخر !! فضرب الرب « يعقوب » على حُقِّ فخذه لما رأى أنه لا يقدر عليه !! ولذلك لا يأكل « بنو إسرائيل » عرق النَسا الذي على حُقِّ الفخذ .

وسمَّى اللّه « يعقوب » بعد هذه الواقعة !! اسماً جديداً فدعاه « إسرائيل » لأنه جاهد مع اللّه والناس وقدر !! (تكوين ٣٢ : ٢٤ - ٣٢) .

وعبر يعقوب « إسرائيل » الأردن إلى أرض كنعان بأولاده : « رأوبين » و« شمعون » و « لاوى » و « يهوذا » و « بساكر » و « زبلون » من زوجته « لية » . و« يوسف » من « راحيل » التي ولدت ابنها الآخر « بنيامين » - فيما بعد - في أرض كنعان ، و « جاد » و « أشير » من « زلفى » جارية « لية » و « دان » و « نفتالى » من « بلهة » جارية « راحيل » .

ثم رحل بعد ذلك « يعقوب » وبنوه الأحد عشر وأولادهم إلى مصر عندما حدثت مجاعة في الفترة (١٦٠٠ - ١٥٠٠ ق . م) في أرض الهلال الخصيب ، وقد أقاموا هناك حوالي ٤٣٠ سنة حتى أخرجهم « موسى » . وظلوا في التيه حوالي ٤٠ سنة . وقد حكم الرب على « موسى » و « هارون » بأن ينظَرا أرض الموعد !! من قبالتها ولكن لا يدخلاها لأنهما : « خنتمانى في وسط إسرائيل عند ماء مريبة قادش في بريه صين إذ لم تقدساني وسط بني إسرائيل » .

(تثنية ٣٢ : ٥١)

ولقَّن الرب بني إسرائيل من خلال « موسى » أوامره بإبادة شعوب المنطقة وما جاورها ، ودفع كل إنس وبهيمة فيها إلى المذبحة الجماعية العامة التي لا يفلت منها إنسان : طفل أو شيخ أو امرأة ، ولا حيوان : هزيل أو سمين !!

فقال الرب « لموسى » في سفر التثنية :

« حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح . فإن أجابتك إلى

الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويُستعبد لك ، وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها ، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف . وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك . هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ، وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يُعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منهم نسمة ما ، بل تحرمها تحريماً : الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمرك الرب إلهك » !! (تثنية ٢٠ : ١ - ١٧) .

وطلب منهم الرب !! أن يُقَسِّموا الأرض بالقرعة حسب أسباط آبائهم ، وأن يقتلعوا كل ما عليها من بَشَر :

« تملكون الأرض وتسكنون فيها لأني قد أعطيتكم الأرض لكى تملكوها وتقتسمون الأرض بالقرعة حسب عشائركم . الكثير تُكثِّرون له نصيبه ، والقليل تُقلِّلون له نصيبه . حيث خرجت له القرعة فهناك يكون له . حسب أسباط آبائكم تقتسمون . وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكاً في أعينكم ومناخس في جوانبكم ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها » !! (عدد ٣٣ : ٥٣ - ٥٦) .

وحدَّد لهم كذلك طريقة معاملة نساء السبى الجميلات :

« إذا خرجتَ لمحاربة أعدائك ودفعهم الرب إلى يديك وسبيتَ منهم سبياً ورأيت في السبى امرأة جميلة الصورة والتصقتَ بها واتخذتها زوجة ، فحين تُدخلها إلى بيتك تحلق رأسها وتُقلِّم أظفارها » !! (تثنية ٢١ : ١٠ - ١٢).

ودخل بنو إسرائيل فلسطين - كشعب - لأول مرة بقيادة « يشوع بن نون » - كما تقول الرواية الكتابية - بعد أن أغاروا على أرض كنعان ، وقد عبروا الأردن من جهة الفيافى العربية إلى أريحا . وقد سهَّلت لهم « راحاب » الزانية

عملية الدخول إلى بني قومها حيث « أرسل « يشوع بن نون » من شطيم رجلين جاسوسين سراً قائلاً : اذهبا انظرا الأرض وأريحا . فذهبا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها راحاب واضطجعا هناك » !! (يشوع ٢ : ١) .

وحدث لأريحا التي فاجأوها ليلاً والناس نيام ، ولرحاب الزانية الخائنة ما يقصه « سفر يشوع » فى عرى صريح :

« ... وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف ... وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها . إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها في خزانة بيت الرب ... واستحيا «يشوع» راحاب الزانية وبيت أبيها وكل مالها . وسكنت في وسط « إسرائيل» الى هذا اليوم . لأنها خبأت المرسلين اللّذين أرسلهما « يشوع » لكى يتجسسا أريحا » !! (يشوع ٦ : ٢١ - ٢٥) .

وتقص « أسفار اليهود » أنه بعد موت « يشوع » ذهب سبط « شمعون » و « يهوذا » وضربوا الكنعانيين والفريزيين في بازق . وكانت طريقتهم الربانيـــة !! عندما يريدون أن يستحيوا فرداً أن يمسكوا الرجل ويقطعوا أباهم وأصابع اليدين والرجلين ليجعلوه يلتقط تحت الموائد طوال حياته .

(قضاة ١ : ١ - ٧)

وكانوا عند موت القاضي يرجعون ويفسدون أكثر من آبائهم بالذهاب وراء آلهة أخرى ليعبدوا ويسجدوا لها (قضاة ٢ : ١٩) .

وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم وتركوا الرب إله آبائهم وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب ، فحمى غضب الرب على « إسرائيل » فدفعهم بأيدي ناهبين ثم تراجع وأقام لهم قضاة فخلّصوهم من يدى ناهبيهم . لكنهم لم يسمعوا لقضاتهم ، بل زنوا وراء آلهة أخرى وسجدوا لها فغضب عليهم الرب ، فصرخوا طلباً للخلاص ، فخلّصهم الرب من يد أعدائهم كل أيام القاضي لأن الرب ندم من أجل

أنينهم بسبب مضايقيهم ومزاحميهم . وعند موت القاضي كانوا يرجعون ويفسدون أكثر من آبائهم بالذهاب وراء آلهة أُخرى « فحمى غضب الرب على إسرائيل وأقسم ألا يعود يطرد إنساناً من أمامهم » من الأُمم الذين تركهم «يشوع » عند موته (قضاة ٢ : ١١ - ٢٦) .

وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب فندم على قراره السابق وحنث في قَسمه (تعالى اللّه عن ذلك علواً كبيراً) وتراجع فأقام لهم « مُخَلِّصاً » هو « عثنيئيل ابن قناز » أخا « كالب الأصغر » فكان عليه روح الرب وقضى لإسرائيل وخرج للحرب (قضاة ٣ : ٩ - ١٠) .

وضرب « عجلون » ملك « مواب » إسرائيل بعد أن جمع « بني عمون » و« عماليق » فعبد بنو إسرائيل ملك « مؤاب » ثماني عشرة سنة ، وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب فأقام لهم الرب مُخَلِّصاً هو « أهود بن جيرا » وخَلَّصهم بالطريقة الآتية :

أرسل بنو إسرائيل بيد « أهود » هدية لـ « عجلون » ملك « مؤاب » ، وعمل « أهود » لنفسه سيفاً ذا حدين طوله ذراع ، وتقلده تحت ثيابه على فخذه اليُمنى ، وقدَّم الهدية لـ « عجلون » ملك « مؤاب » . وأخذ الملك (على نياته) الهدية وصرف جميع الواقفين عنده فدخل إليه « أهود » وقال له :

« لي كلام سر إليك أيها الملك . عندي كلام اللّه إليك » . فقام عن الكرسي ليستمع فمد « أهود » يده اليسرى وأخذ السيف عن فخذه اليمنى وضربه في بطنه فدخل القائم أيضاً وراء النصل وطبق الشحم وراء النصل لأنه لم يجذب السيف من بطنه . وخرج « أهود » وأغلق أبواب العلية وراءه وأقفلها . ونزل وضرب بالبوق وتبعه بنو إسرائيل وقد نزلوا عن الجبل وضربوا مدينة « المؤابيين » ولم ينج أحد ، واستراحت الأرض ثمانين سنة » (قضاة ٣ : ١٥ - ٣٠) .

وكان بعده « شمجر بن عناة » فضرب من الفلسطينيين ستمائة رجل بمنساس البقر . وهو أيضاً خلّص إسرائيل . وباع الرب بني إسرائيل إلى « يابين » ملك

« كنعان » الذي ملك في « حاصور » لأنه كان له تسعمائة مركبة من حديد ، وصرخ بنو إسرائيل للرب طالبين المخلّص فبعث لهم « دبورة » امرأة نبية وكانت « قاضية » إسرئيل في ذلك الوقت فترنمت « دبورة » وغنت للرب : « أنا أنا للرب أترنم . أزمّر للرب إله إسرائيل » (قضاة ٤ : ٥) .

واستراحت الأرض أربعين سنة ودفع الرب بني إسرائيل ليد « مديان » سبع سنين :

وإذا زرع « إسرائيل » كان يصعد « المديانيون » و« العمالقة » و« بنو المشرق » يصعدون عليهم وينزلون عليهم ويتلفون غلة الأرض إلى مجيئك إلى غزة ولا يتركون لإسرائيل قوت الحياة ولا غنماً ولا بقراً ولا حميراً . لأنهم كانوا يصعدون بمواشيهم وخيامهم ويجيئون كالجراد في الكثرة وليس لهم ولجمالهم عدد . ودخلوا الأرض لكي يُخَرِّبوها فذل إسرائيل جداً من قِبَلِ المديانيين وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب وطلبوا المخلّص .(قضاة ٦ : ٣ - ٦) .

فالتفت الرب إلى « جدعون بن يوأش » وقال : اذهب وخلّص إسرائيل من كف « مديان » . (قضاة ٦ : ١٤) .

وكان بنو إسرائيل في ذلك الوقت يعبدون « البعل » فهدم « جدعون » مذبح البعل وقطع السارية التي عنده فسمّاه أبوه في ذلك اليوم « يرب بعل » قائلاً : « ليقاتله البعل لأنه قد هدم مذبحه » .

ولكي يتأكد « جدعون » أن الرب لم يضحك عليه !! ويتركه وحده في القتال ، وأنه قد أرسله مخلّصاً لإسرائيل ، قام بسلسلة من التجارب ليمتحن بها الرب !!

فقال له : إن كنتُ قد وجدتُ نعمة في عينك فاصنع لي علامة أنك تكلمني . فعمل « جدعون » جدي معزي وايفه دقيق فطيراً ووضع اللّحم في سلة ، وأما المرق فوضعه في قِدر ووضع اللّحم والفطير وسكت المرق على صخرة تحت البطمة ، فمدَّ ملاك الرب طَرف العُكّاز الذي بيده ومسَّ اللّحم والفطير فصعدت نار من الصخرة وأكلت اللّحم والفطير .

وامتحن « جدعون » الرب مرة أُخرى قائلاً : « إنه يضع جزَّة الصوف في البيدر ، فإن كان طَلٌّ على الجزَّة وحدها وجفاف على الأرض كلها علمتُ أنك تُخلِّص بيدي إسرائيل كما تكلمت » . وفعل الرب كذلك .

وامتحن « جدعون » الرب مرة ثالثة قائلاً : « أمتحن هذه المرة فقط بالجزَّة ، ليكن جفاف في الجزَّة وحدها وعلى كل الأرض ليكن طَلّ » . وفعل الرب كذلك.
(قضاة ٦ : ١ - ٤٠) .

وكان بعد موت « جدعون » أن بني إسرائيل رجعوا وزنوا وراء « البعليم » وجعلوا لهم « بعل بريث » إلهاً . وترأس « أبيمالك » على إسرائيل ثلاث سنين ، وذهب ليحارب أهل « شكيم » ، ولما اقترب من البرج ليحرقه بالنار طرحت امرأة قطعة رحى على رأسه فشجَّت جمجمته ، فدعى حالاً الغلام حامل عدَّته وقال له : اخترط سيفك واقتلني لئلا يقولوا عني قتلته امرأة ، فطعنه الغلام فمات . ولما رأى رجال إسرائيل أن « أبيمالك » قد مات ذهب كل واحد إلى مكانه . وكان « أبيمالك » قد قتل من قبل إخوته السبعين !!

(قضاة ٨ : ٣٣ ، و١ : ٢٣ - ٥٥)

وقام بعد « أبيمالك » لتخليص إسرائيل « تولع بن فواه بن دودو » فقضى لإسرائيل ثلاثاً وعشرين سنة ، ثم قام بعده « يائير الجلعادي » فقضى لإسرائيل اثنتين وعشرين سنة ، وكان له ثلاثون ولداً يركبون على ثلاثين جحشاً ولهم ثلاثين مدينة .

وعاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب . وعبدوا « البعليم » و« العشتاروث » و« آلهة أرام » و« آلهة صيدون » وآلهة « موآب » وآلهة « بني عمون » وآلهة « الفلسطينيين » ، وتركوا الرب ولم يعبدوه . فحمى غضب الرب على إسرائيل وباعهم بيد « الفلسطينيين » وبيد « بني عمون » ، فحطَّموا ووضَّضوا بني إسرائيل ثماني عشر سنة . جميع بني إسرائيل الذين في عبر الأردن في أرض الأموريين الذين في « جلعاد » ، وعَبَرَ « بنو عمون »

الأردن ليحاربوا أيضاً « يهوذا » و« بنيامين » و« بيت أفرايم » فتضايق إسرائيل جداً . (قضاة ١٠ : ٦ - ١٠) .

فصرخ بنو إسرائيل طالبين الخلاص فترأس عليهم « يفتاح الجلعادي » جبار بأس وهو ابن امرأة زانية . (قضاة ١١ : ١) .

وحقد سِبط « أفرايم » الإسرائيلى على « يفتاح » لأنه حارب « بني عمون » ولم يدعهم للذهاب معه فقال لهم إنه ناداهم ليخلّصوه من « بني عمون » فلم يخلّصوه من يدهم . وصعدوا لحربه ، فجمع « يفتاح » كل رجال « جلعاد » وأخذوا يذبحون كل من يقابلونه من « بني أفرايم » ، وسقط في ذلك الوقت من « أفرايم » اثنان وأربعون ألفاً . أي قتل إسرائيلُ إسرائيلَ .

وقضى « يفتاح » لإسرائيل ست سنين .

وقضى بعده لإسرائيل « إيصان » من « بيت لحم » ، وكان له ثلاثون ابناً وثلاثون ابنة أرسلهن إلى الخارج ، وأتى من الخارج بثلاثين ابنة لبنيه ، وقضى سبع سنين .

وقضى بعده « أيلون الزبلوني » عشر سنين .

وقضى بعده « عبدون بن هليل الفرعتوني » ، وكان له أربعون ابناً وثلاثون حفيداً يركبون على سبعين جحشاً ، قضى لإسرائيل ثمانى سنوات .

وعاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب ، فدفعهم الرب ليد الفلسطينيين أربعين سنة .

وجاء « شمشون بن منوح » من امرأة عاقر لم تلد « لأن الصبي يكون نذيراً لله من البطن إلى يوم موته » فكبر الصبي وباركه الرب وابتدأ روح الرب يُحرّكه .

ونزل « شمشون » إلى « تمنة » ورأى امرأة من بنات الفلسطينيين وتزوجها

وأعطى قومها أحجية ليحلُّوها برهان ثلاثين قميصاً وثلاثين حلّة بنات ، فعجزوا واستمالته امرأته فعرفت منه الأحجية وأظهرتها لبني شعبها .

ثم صارت امرأة شمشون لصاحبه الذي كان يصاحبه ولم يدعه أبوها يدخل إليها .

فأمسك « شمشون » ثلاثمائة ابن آوي وأخذ مشاعل وجعل ذَنباً إلى ذَنب ووضع مشعلاً بين كل ذنبين في الوسط ثم أضرم في المشاعل ناراً وأطلقها بين زروع الفلسطينين فأحرق الأكداس والزرع وكروم الزيتون .

وصعد « الفلسطينيون » ونزلوا في « يهوذا » ، فصرخ الإسرائيليون إلى « شمشون » فوجد لحي حمار طرياً فمد يده وأخذه وقتل به ألف رجل . ودعا المكان « رمت لحي » !! وقضى لإسرائيل في أيام سيطرة الفلسطينيين على اليهود عشرين سنة . (قضاة ١٤ : ٢ - ٢٠ ، و١٥ : ١ - ٢٠) .

ثم ذهب « شمشون » إلى غزة ، ورأى هناك امرأة زانية فدخل إليها واضطجع هناك إلى نصف اللّيل ، ثم قام وأخذ مصراعي باب المدينة والقائمتين وقلعهما مع العارضة ووضعها على كتفيه وصعد بها إلى رأس الجبل الذي مقابل حبرون . (قضاة ١٦ : ١ - ٣) .

وكان بعد ذلك أنه أحب امرأة في وادي سورق اسمها « دليلة » التي احتالت عليه وحلقت سبع خصل رأسه وابتدأت بإذلاله ، وفارقته قوّته فأخذه الفلسطينيون وقلعوا عينيه ونزلوا به إلى غزة وأوثقوه بسلاسل نحاس ودعوه ليلعب لهم بين الأعمدة في بيت « داجون » إلههم ، وقبض « شمشون » على العمودين المتوسطين اللّذين كان البيت قائماً عليهما فأتي عليها وقال « شمشون » : لتمت نفسي مع الفلسطينيين ، وانحنى بقوة فسقط البيت على مَنْ فيه !!

(قضاة ١٦ : ٤ - ٣٠) .

وهكذا تستمر الأسطورة اليهودية في سِفر القضاة تتحدث عن مضايقة

بني إسرائيل الرب وحمو غضبه ، ثم صراخ إسرائيل ، ثم تراجع الرب وندمه فيرسل لهم مُخَلِّصين .

وعمد بنو إسرائيل بعد ذلك إلى اختيار ملك هو « شاول » الذي لم تزد قيادته عن قيادة القضاة . في زمن يقارب (١٠٠٠ ق . م) لكنه قُتِل بسهام الفلسطينيين في معركة « جبل جلبوع » وأُخذت دروعه إلى معبد الربة الفلسطينية « ڤينوس » ودُقَّ جسمه بالمسامير على أسوار « بيت شان » وسمِّروا رأسه في بيت داجون » . (الأيام الأول . ١ : ١ - ١٣) .

وكان « شاول » أول من « مُسِحَ » ملكاً إسرائيلياً ... أي مُسِحَ رأسه بالدهن المقدس - وهى عادة كانت عند الشعوب السامية القديمة في المنطقة عند تنصيب ملوكهم - وكان شاول بذلك أول « مسيح » هتف له اليهود « يحيا الملك » .

وكان بنو إسرائيل قد طلبوا من قاضيهم « صموئيل » النبي - وقد اجتمع كل شيوخهم في « الرامة » - أن يجعل لهم ملكاً كسائر الشعوب .

وساء الأمر في عيني « صموئيل » ، لكن الرب طلب منه أن يسمع لصوتهم « لأنهم لم يرفضوك أنت ، بل إياى رفضوا حتى لا أملك عليهم » !!

(صموئيل الأول ٨ : ٧)

ومن هنا بدأ حقد الرب على الملك الجديد ... البديل !!

وحدث بعد ذلك أن الرب كشف أذن « صموئيل » وأخبره بأن يمسح « شاول ابن قيس بن أبيئيل » من سبط « بنيامين » ملكاً على إسرائيل . فأخذ « صموئيل » قنينة الدهن وصبَّها على رأس « شاول » ، وذهب الشعب إلى « الجلجال » وهناك ملَّكوا « شاول » رئيساً على ميراث الرب .. إسرائيل .

(صموئيل الأول . ١ ، ١١)

وطلب الرب من « شاول » : « هكذا يقول رب الجنود . اذهب واضرب

« عماليق » وحرموا كل ماله ولا تعفوا عنه . بل اقتل رجلاً وامراة . طفلاً ورضيعاً . بقراً وغنماً . جملاً وحماراً » . (صموئيل الأول ١٥ : ٢ - ٣) .

ونفَّذ « شاول » كلام الرب فقضى على جميع شعب « عماليق » بحد السيف وأباد أملاكه المحتقرة وماشيته الهزيلة . لكن المسكين أخطأ خطيئة فاحشة إذ عفا عن « أجاج » ملك « عماليق » وأمسكه حياً وخضع لرأي بني إسرائيل فعفا عن خيار الغنم والبقر والثنيان والخراف وعن كل الجيد .

فأعلن « الرب » : « ندمتُ على أني جعلتُ « شاول » ملكاً لأنه رجع من وراي ولم يُقِم كلامي » . (صموئيل الأول ١٥ : ١٠ - ١١) .

وطلب « صموئيل » النبي !! أن يقدِّموا إليه « أجاج » ملك « عماليق » فذهب إليه الأسير فرحاً - وقد ظن أن مرارة الموت قد زالت - فقطعه « صموئيل » أمام الرب في « الجلجال » .

وذهب روح الرب من عند « شاول » وباغته روح رديء من قِبَلِ الرب .

وطلب الرب من « صموئيل » أن يذهب إلى « بيت لحم يهوذا » ويمسح « داوود » - وحل روح الرب على « داوود » من ذلك اليوم فصاعداً .

وحارب « الفلسطينيون » بني إسرائيل ، وقتل « داوود » « جليات » أحد المبارزين الفلسطينيين بالمقلاع - وحقد « شاول » على « داوود » .

وأحبت « ميكال » ابنة شاول « داوود » ، فحسن الأمر في عيني « شاول » وقال : أعطيه إياها فتكون له شركاً وتكون يد الفلسطينيين عليه .

وطلب « شاول » مهراً لابنته مائة غلفة من الفلسطينيين لأن « شاول » كان يفكر في أن يوقع « داوود » بيد الفلسطينيين ، وخيَّب « داوود » أمله وقتل من الفلسطينيين مائتي رجل .

وازداد حقد « شاول » على « داوود » وأراد قتله ، فهرب « داوود » من

أمامه . ويحكي سفر « صموئيل الأول » عن مطاردة « شاول » لـ « داوود » ومغامرات « داوود » الهروبية واختفائه في البيادر والمغارات ولجوئه إلى الفلسطينيين طلباً للحماية .... يحكي ذلك في قصص ظريفة مسلية حقاً .

ومن هذه الحكايات أن « داوود » لجأ إلى « أخيش » ملك « جت » :

وكان أن خاف « داوود » من « أخيش » فغيَّر عقله وتظاهر بالجنون وأخذ يخربش على مصاريع الباب ويسيل ريقه على لحيته ، فطرده « أخيش » لما تأكد من جنونه ... وهكذا نجا « داوود » .

وظل « شاول » يطارد « داوود » .

وقال « داوود » في قلبه : إني سأهلك يوماً بيد « شاول » فلا خير لي إلا أن أفلت إلى أرض الفلسطينيين فييأس « شاول » مني فلا يبحث عني بعد .. فلجأ مرة أُخرى إلى « أخيش بن معوك » ملك « جت » .. وأعطاه « أخيش » صقلع . وكان مع « داوود » ستمائة رجل .

وصعد « داوود » ورجاله وغزوا « الجشوريين » و« الجزريين » و« العمالقة » (نسي سفر صموئيل الأول أن « شاول » قد أهلك جميع « العمالقة » ويبدو أن التوراة سريعة النسيان !!) لأن هؤلاء من قديم سكان الأرض من عند « شور » إلى أرض « مصر » . وضرب « داوود » الأرض ولم يستبق رجلاً ولا امرأة ، وأخذ غنماً وبقراً وحميراً وجمالاً وثياباً ، ورجع وجاء إلى « أخيش » .

..... وهكذا .

واجتمع « الفلسطينيون » لمحاربة إسرائيل ، ولما رأى « شاول » جيش الفلسطينيين خاف واضطرب قلبه جداً ، فسأل « شاول » من الرب فلم يجبه الرب لا بالأحلام ولا بالأوريم ولا بالأنبياء ، فقال « شاول » لعبيده فتِّشوا لي على امرأة « صاحبة جان » فأذهب إليها وأسألها .... فتنكر « شاول » ولبس ثياباً أخرى وذهب هو ورجلان معه وجاءوا إلى المرأة ليلاً وقال : اعرفي لي بالجان

وأصعدي لي من أقول لك ... فقالت المرأة : من أصعد لك ؟ فقال : أصعدي لي « صموئيل » . فلما رأت المرأة « صموئيل » صرخت بصوت عظيم وكلّمت المرأة « شاول » قائلة : لماذا خدعتني وأنت « شاول » ؟ فقال لها الملك : لا تخافي ، فماذا رأيتِ ؟ فقالت المرأة لـ « شاول » : رأيت آلهة يصعدون من الأرض . فقال لها : ما هي صورته ؟ فقالت : رجل شيخ صاعد وهو مغطي بجبة . فعلم « شاول » أنه « صموئيل » فخرّ على وجهه إلى الأرض وسجد . فقال « صموئيل » لشاول : لماذا أقلقتني بإصعادك إياي ؟ فقال « شاول » : قد ضاق بي الأمر جداً ، الفلسطينيون يحاربونني ، والرب فارقني ولم يجيبني لا بالأنبياء ولا بالأحلام ، فدعوتك لكي تعلمني ماذا أصنع . فقال « صموئيل » : ولماذا تسألني والرب قد فارقك وصار عدوك ؟ وقد فعل الرب نفسه كما تكلم عن يدي وقد شق الرب المملكة من يدك وأعطاها لقريبك « داوود » ، لأنك لم تسمع لصوت الرب ولم تفعل حمو غضبه في « عماليق » ، لذلك قد فعل الرب بك .
(صموئيل الأول ٢٨ : ٤ - ١٨)

وهرب رجال إسرائيل من أمام الفلسطينيين وسقطوا قتلى في جبل جلبوع . فشد الفلسطينيون وراء « شاول » وبنيه ، وقُتِلَ « شاول » وبنوه الثلاثة ، وقطع الفلسطينيون رأسه ووضعوا سلاحه في « بيت عشتاروث » وسمّروا جسده على سور « بيت شان » . (صموئيل الأول ٣١ : ١ - ١٠) .

وحارب بيت « شاول » بيت « داوود » مدة طويلة ، وفي النهاية مسح الإسرائيليون « داوود » ملكاً عليهم في حبرون .

وذهب « داوود » وكل إسرائيل إلى « أورشليم » - أي « يبوس » . وهناك « اليبوسيون » سكان الأرض . وقال سكان « يبوس » لداوود : لا تدخل إلى هنا . فأخذ « داوود » حصن صهيون . هي مدينة داوود . وقال داوود : إن الذي يضرب « اليبوسيين » أولاً يكون رأساً وقائداً .

(أخبار الأيام الأول ١١ : ٤ - ٦)

أي أن « أورشليم » - أو « يبوس » - ظلّت في أيدي أصحابها الشعب « اليبوسي » حصينة منيعة حتى غزاها « داوود » . وكان ذلك أول دخول لبني إسرائيل إليها منذ خروجهم من مصر .

ولم ينقطع تواتر سكان « أورشليم » الأصليين حتى مع وجود الغزاة اليهود على الدهر كله .

هذه شهادة « التوراة » ، ناهيك عن حقائق التاريخ التي ترفض أي وجود عِرقي خالص لشيء يُسمى بالشعب الإسرائيلي في أورشليم .

وأراد « داوود » أن يبني بيتاً من أرز للرب في مدينة « داوود » - « صهيون » - فقال الرب لـ « ناثان » النبي فيما يشبه العتاب :

« اذهب وقل لـ « داوود » عبدي : هكذا قال الرب . أنت لا تبني لي بيتاً للسكنى . لأني لم أسكن في بيت منذ يوم أصعدت إسرائيل إلى هذا اليوم ، بل سرت من خيمة إلى خيمة ومن مسكن إلى مسكن . في كل ما سرت مع جميع إسرائيل هل تكلمت بكلمة مع أحد قضاة إسرائيل الذين أمرتهم أن يرعوا شعبي إسرائيل قائلاً : لماذا لم تبنوا لي بيتاً من أرز » .

(أخبار الأيام الأول ١٧ : ٤ - ٦)

ولا نعرف هل فضّل الرب الترحال ، ورفض الاستقرار ، لأن هذه المرحلة لم تأت بعد ، ويهمه في المقام الأول أن يكون مع شعبه الهمجي المتجوّل .. ليكون معهم في اصطياد البلاد والإغارة على الشعوب !؟ أم أن الرب غاضب جداً لأنه منذ « الخروج » من مصر ، ومروراً بـ « يشوع » و« القضاة » و« صموئيل الأول » حتى « داوود » ، لم يفكر أحد في أن يبني له بيتاً للسكنى !! إلا خيمة الاجتماع التي تُفَك وتُنصب في كل رحلة !؟

وتعالى الله عن ذلك عُلواً كبيراً .

ويحكي « سِفر صموئيل الثاني » و « أخبار الأيام الأول » قصصاً كثيرة عن

معارك « داوود » مع الفلسطينيين والشعوب الأخرى في أرض « كنعان » والشعوب المجاورة ... ولا يفوت السِفر أن يُحصى القتلى الذين قتلهم « داوود » ، ويصف طريقة القتل .

ويؤرخ « أخبار الأيام الأول » مُلخّصاً ما فَصّله « صموئيل الثاني » فيقول إن « داوود » : ضرب من « آرام » اثنين وعشرين ألف رجل لما جاء « آرام » دمشق لنجدة « هدر عزر » ملك « صوبة » .

وضرب من « أدوم » في وادي الملك « ثمانية عشر ألفاً » .

وقتل - أيضاً - من آرام سبعة آلاف مركبة وأربعين ألف رجل .

وأخرب أرض « بني عمون » ، وهدم « ربة » العاصمة ، وأخرج الشعب الذي بها ونشرهم بمناشير ونوارج من حديد وفؤوس ، وهكذا صنع « داوود » لكل مدن « عمون » !! (أخبار الأيام الأول ١٨ ، ١٩ ، ٢٠) .

ويحكي « سِفر أخبار الأيام الأول » أن الرب جمل وباء في إسرائيل ، فسقط من إسرائيل سبعون ألف رجل . وأرسل اللّه ملاكاً على « أورشليم » لإهلاكها ، وفيما هو يُملك رأى الرب فندم على الشر وقال للملاك المُهلك : كفى .. الآن وُدّ يديك . وكان ملاك الرب واقفاً عند بيدر « أرنان اليبوسي » .

(أخبار الأيام الأول ٢١ : ١٤ - ١٥)

وسبب هذا « الوباء » و « الغضب » هو « الرب » نفسه دون أن يستفزه أحد . وهذه هي الحكاية ، كما يرويها « سِفر صموئيل الثاني » :

« وعاد فحمى غضب الرب على إسرائيل فأهاج عليهم « داوود » قائلاً : امض واحصى إسرائيل ويهوذا ، فقال الملك لـ « يوآب » رئيس الجيش الذي عنده : طف في جميع أسباط إسرائيل وعدُّوا الشعب ... ، .. فدفع « يوآب » جملة عدد الشعب إلى الملك ، فكان إسرائيل ثمانمائة ألف رجل ذي بأس مستل السيف ورجال « يهوذا » خمسمائة ألف ..... » .

ولما أقام « داوود » صباحاً كان كلام الرب إلى « جاد النبي » رائي داوود قائلاً : اذهب وقل لداوود : هكذا قال الرب : « ثلاثة أنا عارض عليك فاختر لنفسك واحداً منها فأفعله بك » ، فأتى جاد إلى داوود وأخبره وقال له : أتأتي عليك سبع سنى جوع في أرضك ، أم تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك وهم يتبعونك ، أم يكون ثلاثة أيام وباء في أرضك ؟ . فالآن اعرف وانظر ماذا أرد جواباً على مُرسلي ؟

واختار « داوود » الثالثة » .

وهكذا ..... » .

الرب هو الذي أهاج « داوود » على الشعب !!

والرب هو الذي أمره بإحصاء إسرائيل ويهوذا !!

ونفّذ داوود أمر الرب !!

وغضب الرب من داوود لأنه أحصى الشعب وخيّره بين عقوبات ثلاث !!

واختار داوود عقوبة الوباد والهلاك !!

وندم « الرب » لما رأى الملاك المُهلك واقفاً بسيفه !!

..... !! ؟

والقصة مذكور مرة أُخرى بنفس التفاصيل ، مع تغيير في ألفاظ نص العقوبة الثالثة في « أخبار الأيام الأول » - مع الزيادة :

« أو ثلاثة يكون فيها سيف الرب ووباء في الأرض وملاك لرب يعثو في كل تخوم إسرائيل » . (أخبار الأيام الأول ٢١ : ١٢) .

واشترى داوود بيدر « أرنان اليبوسي » بستمائة شاقل ذهباً ، وبنى هناك مذبحاً للرب وأصعد محرقات وذبائح سلامة ، وأجابه الرب بنار من السماء على مذبح المحرقة ، وأمر الرب الملاك فرد سيفه إلى غمده !! وأنشأ « داوود »

كورس ثابتاً للغناء أمام خيمة الرب - مسكنه المؤقت - بآلات رباب وعيدان وأبواق وصنوج ليُرنِّموا الرب !! ويُغنُّوا له !! وأقام كذلك كهنة أمام مسكن الرب في المرتفعات التي في « جبعون » ليصعدوا المحرقة صباحاً ومساءً .

(أخبار الأيام الأول ٢١ - ٢٣)

وجرى بعد ذلك أنه كان لـ « أبشالوم بن داوود » أُخت جميلة اسمها « ثامار » فأحبها أخوها « أمنون بن داوود » ، ومرض « أمنون » وأُحصر للسقم من أجل « ثامار » أُخته ، لأنها كانت عذراء وعسر في عيني « أمنون » أن يفعل لها شيئاً . وكان لأمنون صاحب اسمه « يوناداب بن شمعي » وكان رجلاً حكيماً جداً ، فدبَّر لـ « أمنون » كيف يستدرج أُخته ، فاضطجع « أمنون » فجاء الملك ليراه فقال أمنون : دع ثامار أُختي فتأتي وتصنع أمامي كعكتين فآكل من يدها ، فذهبت ثامار إلى بيت « أمنون » وعملت الكعكتين ، وأبي « أمنون » أن يأكل إلا إذا خرج كل الناس من الغرفة . فأخذت ثامار الكعكتين ، وأتت بهما « أمنون » أخاها إلى المخدع ، فأمسكها وقال لها : اضطجعي معي ، وتمكَّن منها وقهرها . وبعد أن اضطجع معها دعا غلامه وأمره بطردها وإغلاق الباب . (صموئيل الثاني ١٣ - ١٧) .

ودبَّر بعد ذلك « أبشالوم » شقيق « ثامار » مؤامرة قتل فيها أخاه « أمنون » الذي زنى بأُخته العذراء « ثامار » . (صموئيل الثاني ٢٣ - ٣٣) .

وخرج « أبشالوم » على أبيه « داوود » ونادى بنفسه ملكاً علي كل إسرائيل . وأما « داوود » فبعد مطاردة ابنه له صعد في مصعد جبل الزيتون باكياً ورأسه مغطى ويمشى حافياً ، وكذلك فعل مَنْ تبقى معه من الشعب .

وأما « أبشالوم » وجميع الشعب رجال إسرائيل فأتوا إلى « أورشليم » ، ودخل « أبشالوم » إلى سرارى أبيه اللواتي تركهن لحفظ البيت ونصب له رجاله خيمة على سطح البيت ودخل على سراري أبيه أمام جميع إسرائيل .

وحدثت بعد ذلك معركة في « وعر أفرايم » بين شعب إسرائيل أتباع

« أبشالوم » وبين عبيد « داوود » انكسر فيها شعب إسرائيل ، وكان هناك مقتلة عظيمة ، قُتِلَ عشرون ألفاً ومنهم « أبشالوم » . وعاد الملك مرة ثانية للملك « داوود » . (صموئيل الثاني : ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨) .

وكان جوع في أيام « داوود » ثلاث سنين ، فطلب « داوود » وجه الرب فقال الرب : هو لأجل « شاول » لأنه قتل الجبعونيين . والجبعونيون ليسوا من « بني إسرائيل » بل من بقايا الأموريين ، وقد حلف لهم بنو إسرائيل وطلب « شاول » أن يقتلهم لأجل غيرته على بني إسرائيل ويهوذا ، وسلَّم « داوود » سبعة أبناء لـ « شاول » إلى يد الجبعونيين فصلبوهم على الجبل أمام الرب في ابتداء حصاد الشعير !! (صموئيل الثاني ٢١ : ١ - ٨) .

والمعجب هنا تردد « يهود » !! فهو الذي كان قد شرع قتل جميع شعوب أرض الموعد ومن ضمنهم الأموريين بحيث لا يتبقى منهم نسمة واحدة ، و« شاول » نفَّذ أولاً كلام الرب ، وثانياً لغيرته على إسرائيل .. مع أن الرب رفضه من قبل لمجرد أنه استحيا رجلاً واحداً من « عماليق » هو الملك « أجاج » ، لكنها الأُسطورة ... والتناقض ... والفكاهة أيضاً !!

ومع كل ما نقلناه من هذه الأساطير « الأسفار » ... واختيارنا جانب القوة لصالح إسرائيل ... حتى لا تتطاول قالة تزعم أننا انتقينا نقاط الضعف في تاريخهم المسطور بين دفتي كتابهم المقدس بالوحي !! وأننا بحثنا لهم عن جوانب انكسار أو انحسار أمام سيادة شعوب المنطقة الساكنة بصفة أصلية من قبلهم بالآف السنين في أرض الموعد ... مع كل هذا فإن كل المجد ... وكل القوة .. وكل الاستقرار الذي وصفت به الأسفار عصر « داوود » رمز المُلك المُقنَّن .. الموديل أو الطراز الذي ينبغي أن يكون عليه كل ملوك إسرائيل ... والذي من أجله يتحتم أن يخرج من بذرته الملك العالَمي .. « مسيح إسرائيل » !! ... مع

كل هذا ؛ فإن سيادته في أرض كنعان لم تتعد بضعة قرى داخل التلال الداخلية في أرض الموعد ... وظل الساحل الشرقي كله والأراضي التي خلفه في أيدي الشعوب الإيجية المعروفة بالفلسطينيين ... والجنوب كله تحت سيطرة القبائل العربية القديمة ... والشمال من السامرة فما فوق ... في أيدي الشعوب السامية الأخرى !!

بل إن المعجب أن « بيت لحم » القريبة جداً من « يبوس » أو « أورشليم ».. بيت لحم وفيها « سبط يهوذا » .. وفيها سكن « فارص » و« عوبيد » و« يسي » و « داوود » ... لم تكن بصفة مستمرة تحت سيطرة الملك « داوود » ... وكان يتنازع السيادة عليها الفلسطينيون والملك داوود .. أي كان الفلسطينيون يأتون تلك المسافة الشاسعة من غزة أو أشدود أو أشلقون أو حيفا أو يافا أو بيت شان لينازعوا « داوود » السيطرة على مسقط رأسه ... بل كان للفلسطينيين - أكثر من هذا - محلة أو قرية أو ضاحية في « بيت لحم » حتى إن « داوود » كان يتوق إلى ماء من بئر « بيت لحم » والفلسطينيون هناك مسيطرون .

وهذا « سِفر صموئيل الثاني » يتحدث في صراحة متناهية :

« وجيش الفلسطينيين نازل في وادي الرفائيين . وكان « داوود » حينئذ في الحصن ، وحفظه الفلسطينيون حينئذ في « بيت لحم » . فتأوه « داوود » وقال : مَنْ يسقيني ماء من بئر « بيت لحم » التي عند الباب ؟ فشق الأبطال الثلاثة محلة « الفلسطينيين » واستقوا ماء من بئر « بيت لحم » التي عند الباب وحملوه وأتوا به إلى « داوود » ، فلم يشأ أن يشربه بل سكبه الرب . وقال : حاشا لي يارب أن أفعل ذلك ، هذا دم الرجال الذين خاطروا بأنفسهم ، فلم يشأ أن يشربه . هذا ما فعله الثلاثة الأبطال » .(صموئيل الثاني ٢٣ : ١٣ - ١٧).

وكما خرج « أبشالوم بن داوود » على أبيه ، خرج أيضاً رجل بنياميني هو « شبع بن بكرى » على « الملك داوود » ... فضرب بالبوق وقال : ليس لنا قسم فى داوود ولا نصيب فى « ابن يسى » فصعد كل رجال إسرائيل من وراء « داوود » إلى وراء « شبع بن بكري » . وأما رجال « يهوذا » فلازموا ملكهم ، أي « داوود » .

وخاف « داوود » على نسائه فجاء إلى بينه وأخذ النساء السراري العشر اللّواتي تركهن لحفظ البيت وجعلهن تحت حجر ، وكان يعولهن ولم يدخل إليهن بل كنَّ محبوسات إلى يوم موتهن !! في عيشة العزوبة !!

وأرسل « داوود » رجاله بقيادة « يوآب » . وفي الطريق أمسك « يوآب » بلحية أحد رجال « داوود » المشهورين ويدعي « عماسا » ليُقَبله !! لكن « يوآب » ضربه بسيفه بغتة فدلق أمعاءه على الأرض ، وتمرغ « عماسا » في الدم وتفرَّج عليه الناس إلى أن مات ، ثم نقلوه عن السكة ، وخاف الشعب وعبر كل إنسان وراء « يوآب » لاتباع « شبع بن يكري » ، وحاصر « يوآب » وجيشه « آبل بيت معكة » وأقاموا مترسة حول المدينة لحصارها ، وجميع الشعب الذين كانوا مع « يوآب » كانوا يُخرِّبون لأجل إسقاط السور .

لكن امرأة حكيمة من المدينة فكَّت الحصار بأن أتت إلى جميع شعبها بحكمتها فقطعوا رأس « شبع بن بكري » وألقوه إلى « يوآب » فضرب بالبوق وانصرف . (صموئيل الثاني . ٢ : ١ - ٢٣) .

وشاخ الملك « داوود » . وكانوا يُدثِّرونه بالثياب فلم يدفأ . فقال له عبيده : ليفتشوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء ، فلتقف أمام الملك ولتكن له حاضنة ، ولتضطجع في حضنك فيدفأ سيدنا الملك . ففتَّشوا على فتاة جميلة في جميع

تخوم إسرائيل فوجدوا « أبيشج الشمونية » فجاءوا بها إلى الملك ، وكانت الفتاة جميلة جداً فكانت حاضنة الملك وكانت تخدمه ولكن الملك لم يعرفها !!

(الملوك الأول ١ : ١ - ٤) .

ومات الملك « داوود » ومُسِحَ ابنه « سليمان » ملكاً وجلس على كرسي أبيه . وسبق ذلك محاولة من « أدونيا بن داوود » من امرأته « حجيث » الذي قال : أنا أملك ، وعدَّ لنفسه عجلات وفرساناً وخمسين رجلاً يجرون أمامه . ولم يُغضبه أبوه قط قائلاً : لماذا فعلت هكذا ؟ وهو أيضاً جميل الصورة جداً وقد ولدته أُمه بعد « أبشالوم » ، وكان كلامه مع « يوآب » قائد جيش « داوود » ومع « أبياثار » الكاهن فأعانا « أدونيا » .

وأما « صادوق الكاهن » و « بناياهو » و « ناثان النبي » و « شمعي » و « ربعي » والجبابرة الذين لداوود فلم يكونوا مع « أدونيا » ، فذبح « أدونيا » غنماً وبقراً ومعلوفات عند حجر الزاحفة ودعا جميع إخوته بني الملك وجميع رجال « يهوذا » عبيد الملك . (الملوك الأول ١ : ٥ - ١٠) .

وتدخل « ناثان النبي » لصالح « سليمان » فذهب إلى « بتشبع » أُم « سليمان » وطلب أن تدخل على الملك « داوود » وتقول له : « أما حلفت يا سيدي لأمتك ، قائلاً : إن سليمان ابنك يملك بعدي ، فلماذا ملك أدونيا » ؟!

ودخل « ناثان النبي » إلى « الملك داوود » وسجد له على وجه الأرض وقال له : أأنت قلت إن « أدونيا » يملك بعدي - وهو يجلس على كرسيِّ ؟!

وأفاق « الملك داوود » من غفلته وأمر بأن يركبوا ابنه « سليمان » على بغلة « داوود » وينزلوا به إلى « جيحون » وليمسحه هناك « صادوق » الكاهن ، و « ناثان النبي » ملكاً على إسرائيل ، وليضربوا بالبوق ، وليقولوا : « يحيا الملك سليمان » .

وفعلوا كذلك .. وبذلك صار الملك سليمان !!

وشرع بعد ذلك « الملك سليمان » في بناء « بيت الرب » في « أورشليم » في « جبل المريا » في بيدر « أرنان اليبوسي » لأن الرب قرّر أن : « أسكن في وسط بني إسرائيل ولا أترك شعبي إسرائيل » .

(الملوك الأول ٦ : ١٣)

وتم البناء في سبع سنوات بمساعدة ومدد من « حيرام » ملك « صور » الذي أرسل لـ « سليمان » خشب سرو وخشب أرز ، وإشراف فني من « حورام أبي » من « صور » أيضاً وكان ماهراً في جميع الحرف والفنون ، وعن طريق تسخير الرجال الأجنبيين في أرض إسرائيل !! الذين وجدوا : « مائة وثلاثة وخمسين ألفاً وستمائة . فجعل منهم سبعين ألف حمال وثمانين ألف قطّاع على الجبل وثلاثة آلاف وستمائة وكلاء لتشغيل الشعب » .

(أخبار الأيام الثاني ٢ : ١٧ - ١٨)

ويتحدث « سفر الملوك الأول » « وأخبار الأيام الثاني » عن سير عملية البناء وطريقة العمل وشكل المبنى تصميماً وزخرفة ومساحة وأدوات .

وبعد أن أكمل البناء قال « سليمان » : « قال الرب إنه يسكن في الضباب ، وأنا بنيت لك بيت سكن مكاناً لسكناك إلى الأبد » .

(أخبار الأيام الثاني ٦ : ١ - ٢)

« أما جميع الشعب الباقين من « الأموريين » و « الحثيين » و « الفرزيين » و « الحويين » و « اليبوسيين » الذين ليسوا من بني إسرائيل . أبناؤهم الذين بقوا بعدهم في الأرض الذين لم يقدر بنو إسرائيل أن يحرموهم جعل عليهم « سليمان » تسخير عبيد إلى هذا اليوم » !! .

(الملوك الأول ٩ : ٢٠ - ٢٢)

« وأحب « الملك سليمان » نساءً غريبة . كثيرة مع « بنت فرعون » :

« مؤابيات » و « عمونيات » و « أدوميات » و « صيدونيات » و « حثيات » .. من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل : لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يُميلون قلوبكم وراء آلهتهم . فالتصق « سليمان » بهؤلاء بالمحبة . وكانت له سبعمائة من النساء السيدات ، وثلاثمائة من السراري فأمالت نساؤه قلبه . وكان في زمان شيخوخة « سليمان » أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أُخرى . ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب « داوود » أبيه ، فذهب « سليمان » وراء « عشتورث » الإهة «الصيدونيين» و « ملكوم » رجس « العمونيين » . وعمل « سليمان » الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً كداوود أبيه . حينئذ بنى « سليمان مرتفعة لكموش رجس « الموآبيين » على الجبل الذي تجاه « أورشليم » ، ولمولك رجس « بني عمون » . وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللّواتي كنَّ يُوقدن ويذبحن لآلهتهن . فغضب الرب على « سليمان » لأن قلبه مال عن الرب « إله إسرائيل » الذي تراءى له مرتين وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أُخرى . فلم يحفظ ما أوصى به الرب » (الملوك الأول ١١ : ١ - ١٠) .

و « سليمان » هذا الذي صوَّرته « التوراة » بأنه كفر وارتد وطلّق الرب إله إسرائيل وعبد أصنام ورجاسات وأوثان الأُمميين بعد أن أمالت نساؤه السبعمائة وسراريه الثلاثمائة قلبه عن طريق الرب .... « سليمان » هذا .. أحد ملكين اثنين « داوود - سليمان » لا تملك التوراة غيرهما - ولا كذلك تاريخ بني إسرائيل كله من خلال أقدس كتبهم - كملكين حكما المملكة الواحدة فيما زعموا أنهم اقتطعوه من أرض الموعد ؟!

مجرد ملاحظة !!

هذا هو عصر القوة والمجد والسيادة والأبهة والذكاء عن تاريخ بني إسرائيل منذ دخل « يشوع بن نون » إلى أرض الموعد عن طريق « راحاب » الزانية، مروراً بـ « القضاة » و « شاول » وإلى « الملك داوود » و « الملك سليمان » .... ومن قبل ذلك اختصاص « يعقوب - إسرائيل » بالعهد والصفقة والموعد !!

نقلتُه بنصه من « التوراة » ..

اخترتُ عناصر القوة دون سواها ..

ذكاء « يعقوب » في ابتياعه بكورية أخيه « عيسو » وسرقته بركته بمؤامرة فنية وحيلة ماكرة غشَّ بها أباه الضرير « إسحاق » !!

ثراء « يعقوب » الفاحش عن طريق الضحك على خاله . بأنه استولد ذات الألوان التي اتفق مع « لابان » أن تكون أجرته منها في مقابل الرعي !! فكان يكشح السواد عن قضبان (أعواد) اللوز والدلب التي بين مساقي المياه ليجعلها ملونة أسود - أبيض ، ويجعل الماشية تتوحم بينها فتلد نفس ألوان الأعواد .... مهارة !!

صراع « يعقوب » مع الرب من أول الليل حتى الفجر ، وصموده أمام الرب الذي لم يستطع أن يغلبه حد الغيظ لدرجة أن الرب خبطه بعصا على حُقِّ فخذه .... ثم إعجاب الرب به لهذه القوة فاستحق أن يسميه « إسرائيل » .... أي مجاهد الرب !!

خدعة « يشوع » العسكرية بدخوله « أريحا » عن طريق « بيت دعارة » خانت من خلاله صاحبته « راحاب » بني قومها وسمحت للجواسيس أن يضطجعوا فيه فسهل أمر الاختراق إلى أرض كنعان !!

قوة التشريع الإسرائيلي في تصفية كل شعوب أرض الموعد فلا تستبق منهم نسمة : امرأة أو طفلاً أو شيخاً أو رضيعاً ، ولا حيواناً : هزيلاً أو سميناً .... أما الشعوب المحيطة بأرض الموعد فإلى الرق والعبودية - لبني إسرائيل بالطبع - عدا الذكور الذين يجب أن يُقتلوا جميعاً بحد السيف !!

الابتكار الفني في الرعب والتخويف كأن يُقَطَّعوا أصابع اليدين والرجلين ليجعلوا من يريدون إبقاءه حياً يلتقط طوال حياته تحت الموائد !!

تسخين الرب واستمالته وأخذه إلى جانبهم بإغاظته بعبادة البعل ... حتى يغار ويلجأ إلى خلاصهم !!

قوة « شمشون » الخارقة الذي قتل ألف رجل بلحي حمار طرى - أي بالفك الأسفل لحمار !! (لا تسألني كيف وجد البطل شمشون ذقن حمار أو الجزء السفلي من فك حمار طرياً !!) - . فن « شمشون » في ربطه ذيول ثلاثمائة ثعلب - أو « ابن آوى » - بعضها إلى بعض ووضعه مشعلاً بين ذَنبين وأطلقها فأحرقت زرع وكروم وأجران الفلسطينيين .

قصة شهامة « يهوذا » الذي زنى بامرأة ابنه بأجرة جدي ماعز ، عَزَّ عليه في النهاية إرسالها إليها ... فلما أرادوا حرقها بعد أن حبلت وكبر بطنها ، اعترف « يهوذا » بالواقعة وأنها - أي امرأة ابنه الزانية كانت أبر منه !!(وسنذكرها في موقعها عند عرض قضية اختلاط اليهود بالشعوب الأخرى) .

فطنة « داوود » وحدة ذكائه . فبعد الزنا بامرأة جنديه !! أراد أن ينسب ما في البطن إلى رجلها « أوريا » ، ثم قتله إياه بطريقة فنية بعد أن رفض الرجل أن ينام في بيته !! (وسنعرضها عند مناقشة خرافة الجنس اليهودي) .

التزام « داوود » العسكري في نشر الشريعة اليهودية وصرامته في تطبيقها . فبعد تخريبه أرض « بني عمون » أخرج الشعب العموني ونشره بمناشير ونوارج من حديد !!

تسخير « سليمان » لجميع الغرباء في مملكته - سخرة عبيد - وهؤلاء الغرباء هم أبناء الشعوب التي كانت تسكن تلك البلاد قبل أن يغزوها بنو إسرائيل - كاحتياطات أمن !!

وأعتذر أنني لم أنقل فقط إلا خيابة « شاول » الذي نفَّذ أمر الرب بحذافيره فقتل جميع « العماليق » وبهائمهم ، إلاَّ أنه استثنى الملك « أجاج » فأسره وعفا عن خيار الغنم !! فاستحق ندم الرب أن جعله ملكاً . وعُذرى أن السياق في سرد القصة الإسرائيلية هو الذي جعلني أنقل حكاية أحد الرحماء !! الذين لم يلتزموا بكلام رب الجنود لدواعي الأمن !!

أما ما بقى من الحكاية الإسرائيلية كما تقصها « التوراة » وأسفار « الملوك »

و« التواريخ » و« الأنبياء » - وهو عصر الانحطاط والكفر والهزيمة والضربات القاضية التي نزلت بالشعب المختار !! ومنها الأسر والسبي والشتات - فلن أنقله بمثل هذه الكثافة والنصوص والتفاصيل حتى لا يغضب « بنو عمنا » أو « أصدقاؤنا » الجدد ، لا سيما ونحن في مرحلة تطبيع العلاقات !!

يكفي فقط ذكر بعض المعلومات القليلة أو الإشارة إلى بعض الوقائع الخفيفة بالإحالة إلى « التوراة » ..

فبعد موت « سليمان » مباشرة ، انقسمت المملكة إلى قسمين : « مملكة يهوذا » في الجنوب و « مملكة إسرائيل » في الشمال .

ذلك أن بني إسرائيل بعد موت « سليمان » طلبوا من ابنه « رحبعام » أن يُخفِّف عليهم نَير أبيه الثقيلة . لكنه قال لهم : أبي ثقَّل نيركم ، وأنا أزيد عليه .. أبي أدبكم بالسياط ، وأما أنا فبالعقارب » .

ولم يسمع لكلامهم - جاوب الشعب : أي قسم لنا في « داوود » ولا نصيب لنا في « ابن يسي » . كل واحد إلى خيمته يا إسرائيل . وملكوا عليهم « يربعام بن نباط » . وهكذا أصبح « رحبعام بن سليمان » ملكاً على « يهوذا » ، و « يربعام بن نباط » ملكاً على « إسرائيل » .

ولما تثبتت مملكة « رحبعام » وتشددت ، ترك شريعة الرب هو وكل إسرائيل معه .

وفي السنة الخامسة للملك « رحبعام » ، صعد « شينشق » ملك مصرعلى « أورشليم » وأخذ المدن الحصينة التي لـ « يهوذا » وأتى إلى « أورشليم » .

واتخذ « رحبعام » ثمانية عشر امرأة وستين سرية ، وولد ثمانية وعشرين ابناً وستين ابنة ، وملك سبعة عشر سنة في « أورشليم » واسم أمه « نعمة العمونية ».

وخلف « أبيا » رحبعام . واشتعلت الحرب بين « مملكة يهوذا » و « مملكة إسرائيل » .

وبعد « أبيا » ملك « آسا » في يهوذا . وفي السنة السادسة للملك « آسا » صعد « بعشا » ملك إسرائيل على يهوذا . واستعان « آسا » بالملك « بنهدد » ملك « أرام » الساكن في دمشق ، وأرسل له من خزائن بيت الرب فضة وذهبا لينقض عهده مع « بعشا » ملك « إسرائيل » فيصعد عنه ، فسمع « بنهدد » للملك « آسا » وأرسل الجيوش التي غارت على مدن إسرائيل وضربوا عيون المياه وجميع مخازن مدن « نفتالي » .

وأتى « بنو موآب » و « بنو عمون » و « جبل سعير » إلى « يهوشافاط » ملك « يهوذا » للحرب .

وملك « ناداب بن يربعام » على إسرائيل في السنة الثانية لـ « آسا » ملك يهوذا وعمل الشر في عيني الرب وسار في طريق أبيه وفي خطيته التي جعل بها إسرائيل يخطئ .

وملك « آخاب بن عمري » على إسرائيل في السنة الثامنة والثلاثين لـ « آسا » ملك يهوذا ، وعمل الشر في عيني الرب ، واتخذ « إيزابل » ابنة ملك الصيدونيين امرأة وعبد « البعل » وسجد له وأقام له مذبحاً في السامرة ، وزاد « آخاب » في العمل لإغاظة الرب أكثر من جميع ملوك إسرائيل الذين كانوا قبله ، وقتلت « إيزابل » زوجته « أنبياء الرب » وقطعتهم حتى أن « عوبديا » الذي على البيت خبأ مائة وخمسين نبياً وعالهم بخبز وماء . وكان أنبياء « البعل » أربعمائة وخمسين نبياً ، وأنبياء « السواري » أربعمائة . وكلهم يأكلون على مائدة « إيزابل » . وحرّض « إيليا » النبي الشعب فأمسكوهم فنزل بهم « إيليا » إلى نهر « فيشون » وذبحهم هناك .

وعصى « موآب » على إسرائيل بعد وفاة « آخاب » في زمن ابنه « آخزيا » الذي مرض فأرسل رسلاً يسألون « بعل زبوب » إله « عقرون » إن كان يبرأ من المرض .

وفي عهد « يهورام بن آخاب » صعد « بنهدد » ملك « أرام » وحاصر

السامرة وكان جوع شديد في السامرة . وهم حاصروها حتى صار رأس الحمار بثمانين من الفضة ، وربع القاب من زبل الحمام بخمس من الفضة . وبينما كان ملك إسرائيل جائزاً على السور صرخت امرأة إليه تقول : خلّص يا سيدي الملك . فقال : لا يخلصك الرب . من أين أخلصك . أمن البيدر أو من المعصرة ؟ ثم قال لها الملك : مالك ؟ فقالت : إن هذه المرأة قد قالت لي هاتي ابنك فنأكله اليوم ثم نأكل ابني غداً . فسلقنا ابني وأكلناه . ثم قلتُ لها في اليوم الآخر : هاتي ابنك فنأكله فخبأت ابنها .(الملوك الثاني : ٦) .

وفي زمن « يوآش » ملك يهوذا جاء رؤساء يهوذا وسجدوا للملك فسمع لهم وتركوا بيت الرب إله آبائهم وعبدوا السواري والأصنام ، فكان غضب الرب على « يهوذا » و « أورشليم » لأجل إثمهم هذا . وأرسل إليهم أنبياء لارجاعهم فلم يصغوا . ولبس روح اللّه « زكريا بن يهوياداع » الكاهن فرجموه بحجارة بأمر الملك في دار بيت الرب .

وصعد جيش « أرام » وأتوا إلى « يهوذا » و « أورشليم » وأهلكوا كل رؤساء الشعب . وجميع غنيمتهم أرسلوها إلى ملك دمشق .

وأما الملك « عزيا » فقد ساعده الرب في حرب الفلسطينيين والعرب الساكنين في « حور بعل » . ثم غضب عليه الرب في النهاية وأصابه بالبرص إلى أن مات !!

وأما الملك « آحاز » فقد سار في طرق إسرائيل وعمل تماثيل مسبوكة لـ « البعليم » وأوقد في وادي « ابن هنوم » وأحرق بنيه بالنار حسب رجاسات الأمم ، وأوقد على المرتفعات وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء ، فدفعه الرب ليد ملك « أرام » فضربوه وسبوا منه سبياً عظيماً وأتوا به إلى دمشق .

وحارب ملك إسرائيل « يهوذا » فقتل منها مائة وعشرين ألف في يوم واحد، وسبى بنو إسرائيل من إخوانهم مائتي ألف من النساء والبنين والبنات ، ونهبوا منهم أيضاً غنيمة وافرة وأتوا بها إلى السامرة .

وأرسل الملك « آحاز » إلى ملوك « آشور » لكي يساعدوه .

وأتى « الأدوميون » وضربوا « يهوذا » وسبوا سبياً .

واقتحم « الفلسطينيون » مدن يهوذا وقراها وسكنوا هناك .

ولكي يغيظ الملك « آحاز » -ملك يهوذا- الرب الذي قصّر !! في خلاصه ، زاد خيانة بالرب وذبح لآلهة دمشق الذين ضاربوه . وقال : لأن آلهة ملوك آرام تساعدهم أنا أذبح لهم فيساعدونني . (أخبار الأيام الثاني : ٢٨).

وأما الملك « منسي » فكان ابن اثنتي عشرة سنة حين ملك ، وملك خمساً وخمسين سنة في « أورشليم » ، وعمل الشر في عيني الرب حسب رجاسات الأمم الذين طردهم الرب من أمام « بني إسرائيل » . (لم يطرد الرب أياً من الأمم . فلا زال الفلسطينيون والعمونيون والأدميون والمؤابيون والكنعانيون والصيدونيون وغيرهم باقون في أرضهم ، ويغيرون على بني إسرائيل الغزاة ويسكنون في مدنهم - في نفس السفر الذي ننقل منه . وفي « سفر القضاة » سكن بنو إسرائيل وسط جميع الأمم ... وذكرها بالاسم . لكن ما الحيلة والتوراة سريعة النسيان !!) فبنى المرتفعات وأقام مذابح البعليم وعمل سواري وسجد لكل جند السماء وعبدها وبنى مذابح في بيت الرب وعبر بنيه في النار وسحر واستخدم جاناً وتابعه وأكثر عمل الشر في عيني الرب لإغاظته ووضع تمثال الشكل في بيت اللّه . (أخبار الأيام الثاني : ٣٣) .

وصعد « حزائيل » ملك « أرام » وحارب « جت » وأخذها ثم حوّل وجهه إلى « أورشليم » فأخذ « يهوآش بن أخزيا » ملك يهوذا جميع الأقداس وكل الذهب الموجود في خزائن بيت الرب وأرسلها إلى « حزائيل » ملك أرام فصعد عن « أورشليم » .

وفي السنة الثالثة والعشرين لـ « يوآش بن أخزيا » ملك « يهوذا » ملك « يهو آحاز بن ياهو » على إسرائيل في السامرة سبع عشرة سنة وضايق ملك « أرام » إسرائيل كل أيام « يهو آحاز » (الملوك الثاني ١٢ ، ١٣) .

. . . . . .

وهكذا تستمر « الحكاية الإسرائيلية » في سرد « منحنى السقوط » إلى أن وصلت إلى النهاية ... « الأسر » و « السبي » و « الشتات » و « الضياع » !!

فصعد ملك آشور « شلمناسر » على كل الأرض وحاصر السامرة ثلاث سنين، وفي السنة التاسعة « لهوشع » أخذ ملك آشور السامرة وسبى إسرائيل إلى « آشور » وأسكنهم في « حلح » وخابور نهر « جوزان » وفي مدن « مادي » .

وفي السنة الرابعة عشرة للملك « حزقيا » صعد « سنحاريب » ملك آشور على جميع مدن يهوذا الحصينة وأخذها . وأرسل « حزقيا » ملك يهوذا إلى ملك « آشور » يقول : قد أخطأت ، ارجع عني ومهما جعلت عليا حملته . فوضع ملك « آشور » على « حزقيا » ملك يهوذا ثلاثمائة وزنة من الفضة وثلاثين وزنة من الذهب . فدفع « حزقيا » جميع الفضة الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك وقشر الذهب عن أبواب هيكل الرب والدعائم ودفعه لملك « آشور » (الملوك الثاني : ١٦ ، ١٨) .

وغضب الرب جداً على إسرائيل ونحّاهم من أمامه ، ولم يبق إلا سبط « يهوذا » وحده ، ويهوذا أيضاً لم يحفظوا وصايا الرب بل سلكوا في فرائض إسرائيل التي عملوها .

وفي عهد الملك « يهوياقيم » الذي عمل الشر في عيني الرب صعد « نبوخذ نصر » ملك بابل وقيّده بسلاسل نحاس ليذهب به إلى بابل ، وأخذ الملك البابلي أمتعة بيت الرب إلى بابل .

وملك بعده « يهوياكين » الذي تمرد على الملك « نبوخذ نصر » ، فأصعد عليهم ملك الكلدانيين فقتل مختاريهم بالسيف في بيت مقدسهم . ولم يشفق على فتى أو عذراء ولا على شيخ أو أشيب بل دفع الجميع ليده . وجميع آنية بيت اللّه الكبيرة والصغيرة وخزائن بيت الرب وخزائن الملك ورؤسائه أتى بها جميعاً إلى « بابل » . وأحرقوا بيت اللّه وهدموا سور أورشليم وأحرقوا جميع قصورها بالنار وأهكوا جميع آنيتها الثمينة . وسبي الذين بقوا من السيف إلى « بابل » فكانوا له ولبنيه عبيداً (أخبار الأيام الثاني : ٣٦) .

ومن الغريب أن النبي « إرميا » كان يشجع بني قومه على السبي ويبارك لهم الأسر ويطلب من الأمم الأخرى أن تخضع لملك « بابل » . وكان يسير بين الناس وقد وضع حول رقبته نيراً ورباطاً ، يدفعهم إلى « العبودية » من أجل الحياة !!

« هكذا قال الرب لي : اصنع لنفسك ربطاً وأنياراً واجعلها على عنقك . وأرسلها إلى ملك أدوم وإلى ملك موآب وإلى ملك بني عمون وإلى ملك صور وإلى ملك صيدون بيد الرسل القادمين إلى « أُورشليم » إلى « صدقيا » ملك يهوذا . وأوصهم إلى سادتهم قائلاً : هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل : إني أنا صنعت الأرض والإنسان والحيوان الذي على وجه الأرض بقوتي العظيمة وبذراعي الممدودة وأعطيتها لمن حسن في عيني . والآن قد دفعت كل هذه الأراضي ليد « نبوخذ نصر » ملك بابل عبدي وأعطيته أيضاً حيوان الحقل ليخدمه ..... ويكون أن الأمة أو المملكة التي لا تخدم « نبوخذ نصر » ملك بابل والتي لا تجعل عنقها تحت نير ملك بابل أني أعاقب تلك الأمة بالسيف والجوع والوباء يقول الرب : حتى أفنيها بيده » !! (إرميا ٢٧ : ٢ - ٨) .

ويرسم « حزقيال » - في السفر المسمى باسمه - لوحة فنية رائعة عن انحلال المملكتين اليهوديتين : « إسرائيل » وعاصمتها « السامرة » ، و « يهوذا » وعاصمتها « أُورشليم » وهلاكهما وتدميرهما ، وذبح وأسر وسبي سكانهما . يقول « حزقيال » في الإصحاح الثالث والعشرين (من ١ - ١٩) :

« وكان إليَّ كلام الرب قائلاً : يابن آدم ؛ كان امرأتان ابنتا أُم واحدة . وزنتا بمصر . في صباهما زنتا . هناك دغدغت ثديهما وهناك تزغزت ترائب عذرتهما. واسمهما « أُهولة » الكبيرة و « أُهوليبة » أختها ، وكانتا لي وولدتا بنين وبنات . واسماهما « السامرة أُهولة » و « أورشليم أُهوليبة » . وزنت«أُهولة » من تحتي وعشقت محبيها « آشور » الأبطال اللابسين الأسمانجوني ولاة وشِحَناً كلهم شبان شهوة فرسان راكبون الخيل . فدفعت لهم عقرها لمختاري بني آشور

كلهم وتنجست بكل من عشقتهم بكل أصنامهم . ولم تترك زناها من مصر أيضاً ، لأنهم ضاجعوها في صباها وزغزغوا ترائب عُذرتها وسكبوا عليها زناهم . ولذلك سلمتها ليد عشاقها ليد بني آشور الذين عشقتهم . هم كشفوا عورتها . أخذوا بنيها وبناتها وذبحوها بالسيف فصارت عبرة للنساء وأجروا عليها حكماً.

فلما رأت أُختها « أُهوليبة » ذلك أفسدت في عشقها أكثر منها ، وفي زناها أكثر من زنا أُختها . عشقت بني آشور الولاة والشحن الأبطال اللابسين أفخر لباس . فرساناً راكبين الخيل كلهم شبان شهوة . فَرأيتُ أنها تنجست ولكلتيهما طريق واحدة . وزادت زناها . ولما نظرت إلى رجال مصوّرين على الحائط صور الكلدانيين مصورة بمغرة ، منطقين بمناطق على أحقائهم ، عمائمهم مسدولة على رؤوسهم . كلهم في المنظر رؤساء مركبات شبه بابل الكلدانيين أرض ميلادهم . عشقتهم عند لمح عينيها إياهم ، وأرسلت إليهم رسلاً إلى أرض الكلدانيين . فأتاها بنو بابل في مضجع الحب ونجسوها بزناهم فتنجست بهم وجفتهم نفسها . وكشفت زناها وكشفت عورتها فجفتها نفسي كما جفت نفسي أُختها . وأكثرت زناها بذكرها أيام صباها التي فيها زنت بأرض مصر » .

* * *

آن لنا الآن أن نخرج من إسار « الحكايات الإسرائيلية » التي ولجتها باختياري الحر ، وأرهقتُ القاريء المسلم معي ، وهو وأنا نلوك عبارات سقيمة تميّزت بها النصوص « الكتابية » ، واضطرتني أمانة الرواية والسرد أن أنقلها بقدّها و « قدسها !! » حتى لا تكون هناك شبهة من « تحريف » !! قصدنا إليها ونحن ننقل عن « وحي » الكتاب المقدس !!

ولعليَّ أيضاً أثقلتُ على وجدان القاريء المسلم وأعييتُ سمعه وبصره في معاناة بالغة وهو يجتاز معي « غابة » من فساد التصور الاعتقادي وسفالة السلوك ووحشية المعاملات في المحيا والممات ، في الحرب والسلام ..... من الرب إلى الفرد .

ومع ذلك - وعسى أن يقبل القاريء عذري - كانت هناك أسباب دافعة وغلاّبة لهذا الولوج الذي خرجنا منه بحمد اللّه وسلامته .

أولها : أن الرواية « الكتابية » عن حكاية « بني إسرائيل » عند « بني إسرائيل » هى قمة التاريخ والمجد والصدق والحضارة .... ووضع اليد أيضاً !!

ومن ثَمَّ فإن عرضها من مصادر أصحابها بهذا القدر من الكثافة والثقل لا يعتبر مجاملة مني في أخذ وجهةٍ الطرف موضوع الدراسة من منبعه الأصيل فحسب ، بل هى مداعبة حد الغزل !!

وهذا لعمري أقصى ما يصل إليه الإنسان من ود إذا صالح الآخرين وطبّع معهم العلاقات !!

وهذا في مناهج البحث قمة الجيدة والموضوعية .

وثانياً : فإنني - كما عرضتُ من قبل - قد اخترت عناصر القوة والمجد والذكاء والحيلة لأنقلها بنصها وصورتها ومررت مرور الكرام على عناصر الضعف والانحطاط والانكسار والسبي والكفر بالرب وإغاظة يهوه رب الجنود .

وتركتُ عن عمد « تشريعات القرابين » و « حرائق التقدمة » التي يشمها « الإله الحي » رائحة سلامة ، ومائدة الرب في « قدس الأقداس » ، والدم الذي يرشه الكهنة على الأبرص والمريض ، وتصميم الشقق البوص التي سكن فيها الرب ، سكناً مؤقتاً ، ونظام البخور وكسر الأوعية وتماثيل الكروبيم وطريقة حياكة رداء الكهنة وتخصيص عائلة يتسلسل منها التكهين للرب ، والميت الذي يُستدعي فيحضر بجبته ، والتوابع والجان ... وهى شعائر أحط بكثير من « طقوس الوثنيين » !!

فعلتُ ذلك حتى لا تتطاول قالة تزعم أنني اخترت « لبني عمنا » جوانب الضعف !! .

وهذا - وأعترف - يعتبر انحيازاً في الانتقاء !!

وثالثاً : أن القاريء المسلم العادي - وربما فوق العادي - قد لا يعلم شيئاً عما يحتويه ما يُسمى بـ « الكتاب المقدس » بين دفتيه ، أعنى « العهد القديم » منه - « عهد إسرائيل » - والذي تبلغ صفحاته ١٣٥٨ صفحة بالبنط الصغير . مع أن هذا القاريء يراه قابعاً على طاولة - منضدة - في بيوت إخوانه المسيحيين ، فيظن أنه كتاب « بركة !! » أو« قيم روحية نابعة من الأديان » !!

فأردتُ أن يكون هذا الفصل نافذة على « الحكاية الإسرائيلية » ، والضغينة والحقد تسيل من الحروف ، وغل الصدور يرسم الكلمات ، وورى الأكباد طافح يغشى السطور !!

أردتُ أن يكون هذا الفصل إطلالة على الخطر !! فـ « العهد القديم » ليس إلا مزرعة ديناميت يُراد بها تفجير الجويم أي الأمميين ، وكمائن تربص للفتك بجميع شعوب الأرض ، ونبوءات برجس الخراب الذي ينتظر الدنيا بأسرها ، ووعداً بأن يجلس على تل خرابها الشعب المختار يوم تقوم « مملكة إسرائيل الكبرى » عندما يخرج قضيب من جزع « يسيٍّ » وينبت غصن من أصوله ، أي عندما « تمخض صهيون » وتلد « ذكرها » أو « ملك العالَم » ... « مسيح إسرائيل المنتظر » !!

تاريخ قوامه المؤامرة قميء ، ومؤامرة قائمة تعشعش في قيء ذلك التاريخ !!

ورابعاً : أن الإنسان تعوزه أحياناً الحاجة إلى الاسترخاء النفسي .. والعقلي .. والعضلي من شد الأعصاب في حياتنا العصرية - حياة القلق .. والضيق .. والإرهاق .... من الفأس إلى القلم .

كل شيء عقلي .. علمي .. رياضي .... أرقام .. أوراق .. جرى .... حركة مستمرة للحصول على لقمة العيش أو الوقوف في أوتوبيس أو قطار .... أو الحصول على مكان لابن أو ابنة في المدارس والمعاهد والجامعات .... حياة معقدة بمشكلات الحضارة .

فهذا الإنسان الذي تعوزه حاجة الاسترخاء النفسي والعقلي والعضلي قد يلجأ

إلى الأسطورة علّه يجد عندها نسياناً مؤقتاً أو تسلية لساعة أو بعض الساعة ، وربما تريحه بعض الوقت ..... ثم يعود إلى نشاطه من جديد .

وكان كتاب « ألف ليلة وليلة » في الأزمنة التي خلت يقوم بين الناس بهذه الحاجة ويلبي تلك المتعة . لكن ظروف العصر منعت كتاب « ألف ليلة وليلة » من التداول أو امتنع الناس أنفسهم عن طلبه . ونسى جيلنا شكله وربما لا يسمع عنه الجيل الجديد . فرأيتُ أن « أمتِّع !! » الناس بالحكايات الإسرائيلية لبعض الوقت ، إن هم أشقاهم الجهد فقد يجدوا عندها الاسترخاء ، حتى وإن كان سخف التصوُّر وفساد المحتوى لا يفي بالدور الذي كان يقوم به بيننا المرحوم « ألف ليلة وليلة » !!

.....

فليسامحني القاريء المسلم - إذن - وليقبل عذري في هذا المضمار !!

والآن وقد خرجنا من إسار « الأسطورة الإسرائيلية » - بحمد الله وسلامته - وجب علينا أن نستفتي حقائق التاريخ في حكاية بني إسرائيل واليهود بعامة .

على أننا سنعود إلى التوراة مرة أُخرى لتشهد بنفسها على أهلها وأدعيائها في مزاعم « الشعب اليهودي » !! و « الجنسية اليهودية » !!

يقرر « هـ . ج . ويلز » في كتابه « موجز تاريخ العالم » (ترجمة : عبد العزيز توفيق جاويد - مكتبة النهضة المصرية) : أن اليهود كانوا شعباً من الهمج مغموراً في منطقة التلال الداخلية التي لم يغزوا غيرها ولم يزيدوا عليها شيئاً ، وكان السهل الساحلي في أيدي شعوب إيجية تُعرف بـ « الفلسطينيين » . وقد استطاعت مدنهم «غزة» و «جات» و« أشدود » و « عسقلان » و « يافا » أن تصمد لهجوم « العبرانيين » . وأما باقي أرض الموعد فكان في يد الشعوب « الكنعانية » السبعة . وكان « حكام اليهود » خلال أكبر جزء من هذه الفترة « قضاة من الكهنة » لكنهم عمدوا في زمن ما يقارب (١٠٠٠ ق . م). إلى انتخاب ملك هو « شاول » الذي لم تزد قيادته على

قيادة القضاة فهلك في معركة « جبل جلبوع » وأخذت دروعه إلى معبد الربة الفلسطينية « ڤينوس » ودُقَّ جسمه بالمسامير على أسوار « بيت شان » .

وبتولي « داوود » أشرقت فترة الاستقرار الوحيدة لهم على مر الدهر كله ، وتولى بعده « سليمان » . ولم يكن « سليمان » في أوج مجده إلا ملكاً صغيراً يحكم مدينة صغيرة ، وكانت دولته من الهزال وسرعة الزوال بحيث أنه لم تنقض بضعة أعوام على وفاته حتى استولى « شينشق » أول فراعنة الأسرة الثانية والعشرين على « أورشليم » .

ويقف كثير من « النقَّاد » موقف « المستريب » إزاء قصة مجد « سليمان » التي توردها « أسفار الملوك والأيام » وهم يقولون إن الكبرياء القومي !! لدى كُتَّاب متأخرين هو الذي دعاهم إلى إضافة أشياء إلى القصة والمبالغة فيها . فلو أننا استخرجنا من القصة أطوال « معبد سليمان » لوجدنا أن في الإمكان وضعه داخل كنيسة صغيرة من كنائس الضواحي . وواضح مما تقص التوراة أن « سليمان » بدَّد ما يملك في المظاهر ، وأنه أبهظ شعبه بالعمل والضرائب . ولما أن مات انفصل الجزء الشمالي من مملكته وأصبح « مملكة إسرائيل » بينما ظلت « أورشليم » حاضرة « يهوذا » .

وبعد موت « حيرام » ملك « صور » انقطع العون الذي كانت تتقوى به « أورشليم » ولم يتمتع الشعب العبراني باستقرار المعيشة إلا أمداً وجيزاً . وأصبح تاريخ « ملوك إسرائيل » و « ملوك يهوذا » تاريخ ولايتين صغيرتين بين شقي الرحى تعركهما على التوالي سوريا ثم بابل من الشمال ، ومصر من الجنوب .. هي قصة « نكبات وتمردات » لا تعود عليهم إلا بإرجاء « النكبة القاضية » .. قصة « ملوك همج » يحكمون شعباً من الهمج حتى وافت سنة (٧٢١ ق . م) . محت يد « الأسر الآشوري » مملكة إسرائيل من الوجودوزال شعبها من التاريخ . وعندما غزا « الفرعون نخاو » « الإمبراطورية الآشورية » ، اعترضه « يوشع » ملك « يهوذا » ، فهزمه « نخاو » وقتله عند « مجدو »

في عام (٦٠٨ ق ، م) . وأصبحت « يهوذا » دولة تابعة لمصر . وقد ظلت « يهوذا » أمداً بعيداً تستفيد من تأليب مصر على الإمبراطورية الشمالية . ثم حَلَّ بمملكة « يهوذا » ما حَلَّ بإسرائيل من قبل ، فمزقها الملك الكلداني « نبوخذ نصر » ملك بابل كل ممزق ، فأمر فنُهبت « أورشليم » وأحرقت ، وحُمِلَ مَنْ بقى بها من الناس أسرى إلى « بابل » .

ولم يكن اليهود شعباً متحضراً أو متحداً ، ولم يكن فيهم إلا قلة ضئيلة تستطيع القراءة والكتابة . وتاريخهم نفسه لا يذكر أن الأسفار القديمة من « التوراة » كانت تُقرأ . ولم تُذكر الكتب لأول مرة إلا في عهد « يوشع » ، ويلوح أن توراتهم لم تكن تحتوي في ذلك الوقت إلا على « أسفار موسى الخمسة » . ولو تأملتَ قصص التوراة لوجدتها وثيقة الصلة بأساطير بابلية تشبهها مثل قصة « شمشون » التي لها نظائر سومرية وبابلية » !!

لكن « الأسر البابلي » مدَّنهم . وهناك في بابل جمعوا تاريخهم وطوَّروا تقاليدهم ونمَّوها . وهناك تعلَّموا الحضارة . والذين أتوا بعد ذلك من الأسر البابلي بأمر « قورش » كانوا مختلفين عن أُولئك الذين أُسِروا من قبل . ومع ذلك لم يكن يجمعهم على تباين أُصولهم واختلاف عناصرهم إلا قوة الكلام المسطور تحكمه حصافة الكاهن ومطامع الملك !!

أما « أنبياؤهم » فهم متباينو الأصل إلى أقصى حد . كانوا يخوضون في السياسة إلى أقصى حد . ولطالما حرَّضوا الناس على « مصر » تلك « القصبة المهشمة » على حد تعبيرهم أو على « آشور » أو « بابل » !!

(نصاً ولفظاً من صفحة ٨٩ - ٩٧)

ولما انتصر الملك الفارسي « قورش » على « بابل » - ومن خلال جسد « أستير » الداعرة (ولها سفر في الكتاب المقدس) الذي بيع للملك المجوسي ، أمر « قورش » بإعادة يهود السبي إلى اليهودية وصرَّح لهم ببناء الهيكل في ظلال السيادة الفارسية .

عاد « البعض » لكن « الغالبية » فضّلت أن تعيش في المنفى حيث ازدهرت وتقدّمت واغتنت في جو بابل المثير !! وذابوا هناك !!

الذي بقى وعاد إذن إلى « أرض كنعان » أو « فلسطين » عدد قليل ممن أُطلق عليهم أو أطلقوا على أنفسهم « شعب إسرائيل » !!

والأمر في غاية الوضوح والدقة ...

فـ « مملكة إسرائيل » الشمالية كانت تتكون من « عشرة أسباط » من أسباط « إسرائيل » .. وقد محاها الأسر الآشوري .. وأزال شعبها من التاريخ .. حيث فنوا أو هلكوا أو ذابوا في شعوب الإمبراطورية الآشورية .

و « مملكة يهوذا » - المنطقة الجنوبية التي غزاها الإسرائيليون من قبل - سباها « نبوخذ نصر » . وكانت تتكوّن من سِبطين من أسباط إسرائيل ، والذي عاد من السبي بعد هزيمة « بابل » على يد « فارس » أقل من النصف ، لأن الغالبية - كما قلنا - فضّلت حياة المنفى في « بابل » على العودة إلى « أرض الميعاد » !!

الذي بقى إذن ممن كانوا يحملون الاسم القديم « إسرائيل » أقل من $\frac{1}{12}$ من الشعب المختار على أحسن الفروض !!

[راجع : « ألفريد لينتال » - « ما ثمن إسرائيل ؟ » : ص ٢١٥ ، ٢١٦ Alfred M. Lilienthal: « What Price Israel »] .

ونتابع بعد ذلك حكم « السوريين » و « الإغريق » و « الرومان » لمنطقة جبال « اليهودية » التي سكن فيها القادمون من المنفى مع غيرهم من شعوب المنطقة التي كانت ساكنة فيها من قبل - ولم يسبها أحد - أو التي جاءت فيما بعد ، من الشعوب السامية الأُخرى ، التي لم ينقطع على مر الدهر كله تواتر وجودها في هذا الإقليم وما حوله ... وجود كثيف .. وأصيل .. وغلاّب .

وفي عام ٧٠ بعد الميلاد قضى « الرومان » نهائياً على الجماعة اليهودية

التي شكّلت ما يُعرف بـ « الكومنولث اليهودي » وهدموا الهيكل وشتّتوا مَنْ تبقى من « اليهود » إلى مختلف بلاد العالم ، وأقام الامبراطور الروماني « هادريان » مكان الهيكل الإسرائيلي معبداً رومانياً على شرف الرب « جوبيتر » (Capitoline Jupiter) .

« وعلى امتداد العصر المسيحي كله استمر الحجم البشري لسكان فلسطين عربيا [لينتال - ما ثمن اسرائيل ؟ صفحة ١٩] وهذا هو نص ألفاظ الكاتب اليهودي :

(Throughout the entire Christian era, the bulk of the Palestine's Population Continued to be Arab .)

وفتح المسلمون « فلسطين » وسلّمت « بيت المقدس » - أورشليم - بدون قتال في عام ١٥ هـ (٦٣٣ م) .. ودخلها أمير المؤمنين « عمر بن الخطاب » بصفته رأس الدولة المسلمة والقائد الأعلى لجيوش الفتح المبين .

وصاح « البطرك سفرونيوس » الذي عُيّن دليلاً للفاتح العظيم « عمر بن الخطاب » عند تجوله في المدينة المقدسة - عندما رأى هذا الزاهد العربي يقف عند مذبح كنيسة الضريح - صاح بأعلى صوته :

« إن هذا هو رجس الخراب - يقصد النبوءة - الذي تكلم عنه النبي « دانيال » بحق في الكتاب المقدس » !!

[« أومان » - « الإمبرطورية البيزنطية » - تعريب : الدكتور مصطفى طه بدر - دار الفكر العربي - ص ١٢٨] .

وربما كان « البطرك » يقصد ما جاء في الإصحاح الثاني عشر من « دانيال » :

« فنظرتُ أنا (دانيال) وإذا باثنين آخرين قد وقفا واحد من هنا على شاطيء النهر ، وآخر من هناك على شاطيء النهر . وقال للرجل اللابس الكتّان

الذي من فوق مياه النهر : إلى متى انتهاء العجائب ؟ فسمعتُ الرجل اللابس الكتّان الذي من فوق مياه النهر إذ رفع يُمناه ويُسراه نحو السموات وحلف بالحي إلى الأبد أنه إلى زمان وزمانين ونصف . فإذا تم تفريق أيدي الشعب المقدس تتم كل هذه ..... ومن وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرب ألف ومئتان وتسعون يوماً ، طوبي لمن ينتظر ويبلغ إلى الألف والثلاثمائة والخمسة والثلاثين يوماً » (دانيال ١٣ : ٥ - ١٢) .

وسواءً عندنا ، إن كان « سفرونيوس » يقصد هذا النص الكتابي - وهو يصيح عندما رأى أمير المؤمنين - أو لم يقصده على الإطلاق !!

وطلب « المسيحيون » من أهل « إيليا » - القدس - ألاّ يساكنهم في المدينة « يهود » .

... لكن : هل يوجد شيء يسمى « الشعب الإسرائيلي » من الناحية العِرقية أو الجنسية أو الأنثروبولوچية !؟

أصحيح أن كل من يُطلق عليهم أو يطلقون على أنفسهم اسم يهود ينتمون إلى إسرائيل وأولاده ، أسباطه الإثنى عشر .. ومن ثَمَّ فهم إسرائيليون ، تنعتهم كلمة الشعب الإسرائيلي ويباركهم مصطلح « الشعب المختار » .. وتأسيساً على ذلك فهم داخلون في الصفقة إياها التي عقدها الأب إبراهيم مع الرب !!؟

أحقاً صفت أي بقعة من فلسطين يوماً ما ، وعلى مر الدهر كله ، أو خَلَتْ لبنى إسرائيل المزعومين دون تداخل عِرقي أو اختلاط نَسبي أو امتزاج جنسي مع الشعوب الأُخرى .. سكانها من قبل وبعد اليهود !!؟

أتُعتبر « اللملمة » الحالية في فلسطين وأكثر من ٨٣٪ منها من يهود « الاتحاد السوڤييتي » ويهود شرق أوروبا !! ..... أتُعتبر هذه « اللملمة » إسرائيلية « العِرق » و « العَقد » و « الأرض » و « الموعد » و « التاريخ » !!؟

وبناءً على المهج الذي سرنا عليه في هذا البحث فإننا سنستفتى « التوراة » في هذا الشأن وأسفارها قد كتبها اليهود بأيديهم إما بإيحاء الهوى !! أو « بوحي يهوه » !! .. وهى عندهم قمة الصدق في القصة والتاريخ .

تعترف « التوراة » باختلاط أولاد إسرائيل بالشعوب الأخرى في أرض الموعد وسكناهم معهم :

« ولم يطرد بنو إسرائيل « الجشوريين » و « المعكيين » فسكن « الجشوري » و « المعكي » في وسط إسرائيل إلى هذا اليوم » (يشوع ١٣ : ١٣) .

« وكان الرب مع « يهوذا » ولكن لم يطرد سكان الوادي لأن لهم مركبات حديد » (قضاة ١ : ١٩) .

« و « وبنو بنيامين » لم يطردوا « اليبوسيين » سكان « أورشليم » فسكن « اليبوسيون » مع « بني بنيامين » في أورشليم إلى هذا اليوم » .

(قضاة ١ : ٢١) .

« و « أفرايم » لم يطرد « الكنعانيين » الساكنين في « جازر » فسكن الكنعانيون في وسطه في جازر » (قضاة ١ : ٢٩) .

« زبلون لم يطرد سكان « قطرون » ولا سكان « نهلول » فسكن الكنعانيون في وسطه » (قضاة ١ : ٣٠) .

« ولم يطرد أشير سكان عكو ولا سكان صيدون وأحلب وأكزيب وحلبة وأفيق ورحوب . فسكن الأشوريون في وسط الكنعانيين سكان الأرض لأنهم لم يطردوهم » . (قضاة ١ : ٣١ - ٣٢)

« ونفتالي لم يطرد سكان بيت شمس ولا سكان بيت عناة . بل سكن في وسط الكنعانيين سكان الأرض » (قضاة ١ : ٣٣) .

« فهؤلاء هم الأمم الذين تركهم الرب ليمتحن بهم بني إسرائيل .. أقطاب الفلسطينيين الخمسة (الغزى ، والأشدودي ، والأشقلوني ، والحثي ،

والعفروني (ستة وليس خمسة .. ويبدو أن التوراة ضعيفة في الحساب !!) وجميع « الكنعانيين » و « الصيدونيين » و « الحويين » ... فسكن بنو إسرائيل في وسط « الكنعانيين » و « الحثيين » و « الأموريين » و« الفرزيين » و « اليبوسيين » . واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساءً ، وأعطوا بناتهم لبنيهم ، وعبدوا آلهتهم » (قضاة ٣ : ١ - ٦) .

أي سكنوا وسط كل شعوب المنطقة !!

وأنهم لم يطردوا أياً من شعوب المنطقة !!

وأن وعد « يهوه » لهم بطرد هذه الشعوب لم يتحقق ... سواء لخوف « يهوه » من « العجلات الحربية » .. أو « للامتحان » ، كما برَّر هو - أي يهوه - موقفه !! ..... وفي « نحميا » :

« وساكنوا نساء أشدوديات وعمونيات وموآبيات ونصف كلامهم باللِّسان الأشدودي ولا يحسنون التكلم باللِّسان اليهودي بل بلسان شعب وشعب » .

(نحميا ١٣ : ٢٣)

ويتحدث « حزقيال » عن أُورشليم التي كثر زناها مع الأجانب ولم تشبع : « فاتكلتِ على جمالك وزنيتِ على اسمك وسكبت زناك على كل عابر ... في رأس كل طريق بنيتِ مرتفعتك ورجسْتِ جمالك وفرَّجتِ رجليك لكل عابر ، وأكثرتِ زناك وزنيتِ مع جيرانك بني مصر الغلاظ اللحم وزدتِ في زناكِ لإغاظتي ... وزنيتِ مع بني آشور إذ كنتِ لم تشبعي فزنيتِ بهم ولم تشبعي أيضاً ، وكثَّرتِ زناكِ في « أرض كنعان » إلى أرض الكلدانيين وبهذا أيضاً لم تشبعي ... أيتها الزوجة الفاسقة تأخذ أجنبيين مكان زوجها ، لكل الزواني يعطون هدية ، أما أنتِ فقد أعطيتِ كل محبيك هداياك ورشيتهم ليأتوك من كل جانب للزنا بك وصار فيك عكس عادة النساء في زناكِ إذ لم يزن وراءك بل أنت تُعطين أُجرة ولا أُجرة تُعطى لكِ فصرتِ بالعكس » !!

(حزقيال : ١٦ : ١٥ - ٢٤)

* * *

وتتحدث الأسفار المقدسة !! عن اختلاط الشعب المختار بشعوب المنطقة الساكنين وسطها .. ليس بالزواج الطبيعي فحسب من الأموريات والمؤابيات والفلسطينيات والكنعانيات ... ولكن بالزنا أيضاً !!

أكثر من هذا ...

إن قبيلة « يهوذا » - « السبط الرابع لإسرائيل » سبط الرئاسة والملك قد نشأت أصلا من (زواج إسرائيلي - كنعاني) ، (إسرائيلي - موآبي) ، (إسرائيلي - حثي) . وهذه هى الحكايات العجيبة في هذا الاختلاط :

تزوج « يهوذا » ابنة رجل كنعاني اسمه « شوع » . وزوّج ابنه « عير » زوجة كنعانية اسمها « ثامار » . ومات « عير » فزوّجها لابنه « أونان » : فكان إذا دخل على امرأة أخيه أفسد على الأرض لكي لا يُعطي نسلاً لأخيه !!

وانتظرت « ثامار » أن تتزوج من الابن الأخير ليهوذا « شيلة » . وطال بها الانتظار فزنى بها حماها « يهوذا » فولدت له توأمين هما « فارص » و« زارح » . وفارص هذا هو الجد الأكبر لـ « بوعز » الذي تسلسل منه « داوود » ...

.....

تغرّب « ألبمالك » من « بيت لحم يهوذا » في بلاد « « موآب » هو وامرأته « نعمى » وابناه « محلون » و « كلبون » ، ومات « ألبمالك » وبقيت نعمى وابناها . فأخذا لهما امرأتين موآبيتين اسم إحداهما « عرفة » واسم الأخرى « راعوث » ، ومات الزوجان وعادت « نعمى » إلى أرض « يهوذا » ومعها كنتها « راعوث » التي لصقت بها . وكان لـ « نعمى » ذو قرابة هو « بوعز » فطلبت نعمى من كنتها « راعوث » أن تغتسل رتتدهن وتلبس ثياباً جديدة بعد أن تخلع ثياب ترملها وتذهب إلى « بوعز » الذي كان يذري بيدر الشعير في تلك الليلة وتضطجع معه هناك . فذهبت « راعوث » إلى البيدر . وأكل « بوعز » وشرب وطاب قلبه ودخل واضطجع في طرف العرمة فدخلت « راعوث » سراً وكشفت ناحية رجليه واضطجعت معه حتى الصباح .

وقرّر بعد ذلك « بوعز » أن يتزوج « راعوث » الموآبية امرأة « محلون » !!

وحبلت « راعوث » وولدت « عوبيد » وهو أبو « يسيٍّ » ، و« يسيٍّ » أبو «داوود » !!

وهذه مواليد فارص (ابن الزنا الذي ولدته « ثامار» الكنعانية ليهوذا) :

وهذه مواليد « فارص » : فارص ولد « حصرون » ، وحصرون ولد « رام » ، ورام ولد « عميناداب » ، وعميناداب ولد « نحشون » ، ونحشون ولد « سلمون » وسلمون ولد « بوعز » ، وبوعز ولد « عوبيد » ، وعوبيد ولد « يسيٍّ » ، ويسيٍّ ولد « داوود » (من سفر راعوث بالنص) .

.....

أما قصة زنى داوود بامرأة « أوريا الحثي » !! فهى أكثر القصص الثلاثة عجباً وأخسهن وقوعاً على ما عرضته التوراة في عِرى صريح - في سفر صموئيل الثاني - مع أن داوود الملك ... هو « الموديل » النموذجي للملك القوى المبارَك الصالح ... وفيه وفي نسله حصر الرب رئاسة شعبه «إسرائيل».... ومن صلبه يتحتم - بشارة ووعداً - أن يخرج « المسيح المنتظر» ..... « ملك العالم واليهود » !!

وأستغفر اللّه - كمسلم - مما جرى به القلم في نقل الباطل عن نبي اللّه « داوود » عليه السلام ، كما أمرنا القرآن الكريم ، وأدبتنا به شريعة الخُلق والنظافة والطُهر والاستقامة ... شريعة الإسلام .

وهذه هى القصة :

أرسل داوود « يوآب » وعبيده معه فأخرجوا « بني عمون » وحاصروا « رِبَّةَ » العاصمة ، وأما « داوود » فأقام في « أورشليم » . وكان في وقت المساء أن « داوود » قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم ، وكانت المرأة جميلة المنظر جداً ، فأرسل « داوود » وسأل عن المرأة فقال واحد : أليست هذه « بثشبع » امرأة « أوريا الحثى » ؟ فأرسل

« داوود » رسلاً وأخذها واضطجع معها . وهى مطهرة من طمثها . ثم رجعت إلى بيتها . وكان زوجها أحد جنود الملك المقاتلين في حصار رِبَّة « بني عمون » !!.

وحبلت المرأة فأرسلت رأخبرت « داوود » وقالت : إني حُبلي . فأرسل « داوود » إلى « يوآب » يقول له : أرسل إليّ أُوريا الحثي . فأتى « أُوريا » وقال له داوود : انزل إلى بيتك واغسل رجليك (أي كان « داوود » يريد إلصاق « ابن الزنا » بأُوريا ... !!) ورفض الرجل ونام على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته ، وأخبروا « داوود » أن أُوريا لم ينزل بيته ، فقال « داوود » لأُوريا : أما جئتَ من السفر ؟ فلماذا لم تنزل إلى بيتك؟ فقال أُوريا لداوود : إن « التابوت » و« إسرائيل » و « يهوذا » ساكنون في الخيام، وسيدي يوآب وعبيد سيدي ما يزالون على وجه الصحراء ، وأنا آتي إلى بيتي لآكل وأشرب وأضطجع مع امرأتي ؟! (وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر) . فقال « داوود » لأُوريا : أقم هنا اليوم أيضاً ، وغداً أطلقك . فأقام «أُوريا » في أُورشليم ذلك اليوم وغده . ودعاه « داوود » فأكل أمامه وشرب وأسكره . وخرج عند المساء ليضطجع مع عبيد سيده ، وإلى بيته لم ينزل .

وفي الصباح كتب « داوود » مكتوباً إلي « يوآب » وأرسله بيد « أُوريا » وكتب في المكتوب يقول : اجعلوا « أُوريا » في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيُضرب ويموت . وكان في محاصرة « يوآب » المدينة أنه جعل « أوريا » في الموضع الذي علم أن رجال البأس فيه ، فخرج رجال المدينة وحاربوا « يوآب » فسقط بعض الشعب من عبيد « داوود » ومات « أُوريا الحثي » أيضاً . فأرسل « يوآب » وأخبر « داوود » بجميع أمور الحرب . وأخبره بموت « أوريا الحثي » .

وأرسل « داوود » وضم « بثشبع » إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له « ابن الزنا » . ومات المولود بعد أن مرض مرضاً ثقيلاً . وكان « داوود » يُصلّي ويصوم ويسأل اللّه ويضطجع على الأرض دعاءً للولد . ولما مات الولد

قام « داوود » عن الأرض واغتسل وادهن . ولما استفسر منه عبيده عن سبب ذلك قال : لما كان الولد حياً صمتُ وبكيتُ لأني قلت : من يعلم ؟ ربما يرحمني الرب ويحيا الولد ، والآن قد مات الولد فلماذا أصوم وأُصلّى ؟! وولدت بعد ذلك « بثشبع » ابناً هو « سليمان » !!.

أي أن الملك « داوود » متسلسل من ثلاث أُمهات غير إسرائيليات . و« سليمان » متسلسل بالتالي - من أربع أُمهات أجنبيات غير يهوديات !!.

* * *

● ملحوظة :

وجَّه « سِفر صموئيل الثاني » التهم التالية إلى الملك « داوود » :

١ - ارتكب فاحشة الزنا وجنوده خارج يهوذا وهو يتسكع على سطح منزله يتفرج على عورات النساء !!.

٢ - زنى الملك بامرأة أحد قادته وهو يدافع عن المملكة .

٣ - أراد أن ينسب ابن الزنا لأُوريا .

٤ - إن القائد الأعلى دبَّر مؤامرة لقتل أحد جنوده وهو يُقاتِل من أجل إحضار تابوت عهد الرب .

٥ - حاول مع أُوريا ثلاث مرات أن يدفعه ليبيت في بيته ، وأخيراً أسكره لكن الرجل رفض ذلك بشدة حتى وهو في سكر مدبَّر من مليكه ... رفض أن يذهب إلى بيته وجنود سيده في الخيام بعيداً يقاتلون في أرض بني عمون ... !!

وهكذا يكون عرض نموذج الملك الذي يبشرنا « بنو صهيون » بمقدمه مسيحاً ومخلِّصاً وسيداً لكل العالم !!

.....

وتزوج « يوسف » السبط الحادي عشر من « مصر » ومات فيها .. وكان ولديه « أفرايم » و « منسّي » مصريين إلى حد كبير .

وفصيلة كاملة من « شمعون » - الابن الثاني لإسرائيل - كانت تسمى « سول » باسم ابن من « امرأة كنعانية » .

* * *

ونخرج من « شهادة التوراة » إلى « حقائق التاريخ » و « علم الأنثروبولوچي » ودراسة أحد كبّار الباحثين اليهود .

تقول حقيقة تاريخية بالغة الدلالة أن « الخان بولان » - خان الخزر - اعتنق الديانة اليهودية وفرضها على شعب بلاد الخزر في القرن السابع الميلادي . وكان « الخزر » شعباً وثنياً ، فأراد لهم ملكهم - أو خانهم - ديانة سماوية واختار الديانة « اليهودية » بالطريقة العجيبة التالية :

أحضر ثلاثة ممثلين دينيين يمثلون الديانات الثلاث : « الإسلام » و « المسيحية » و « اليهودية » ووضعهم في مجادلة ومناقشة عن أفضلية كل من الديانات الثلاث . لكن أحداً من الثلاثة الممثلين لم يستطع أن يقنع الآخرين باعتناق دينه . وتدخل « الخان بولان » وسأل كل ممثل على حدة .

سأل المسلم إن كان عليه أن يترك الإسلام ، فأي الديانتين يختار ؟ فأجاب بأن اليهودية أقرب إليه من المسيحية .

وسأل المسيحي نفس السؤال فأجاب بأنه لو ترك المسيحية فإنه سيعتنق اليهودية .

وعلى هذا الأساس البسيط اعتنق « الخان بولان » اليهودية باعتبارها قاسماً مشتركاً ، وفرضها على شعبه الخزري . و« الخزر » من « الجنس القوقازي » .

وغزا « الروس » مملكة الخزر في عام ٩٦٩ وسقطت العاصمة « أتيل » في أيدي « سلاف كييف » . وفي حملة مشتركة من الروس والدولة البيزنطية تم الاستيلاء على منطقة « أكرمان » الخزرية . وتفرّق اليهود الخزر في « روسيا » و«شرق أوروبا » . وتزوج واستقر كثير منهم في المجر والنمسا وبولندا . وهؤلاء

اليهود « الأشكانيز Ashkenazim »- كما يُسمى « يهود شرق أوروبا » - ليس فيهم أي أثر للدم السامي على الإطلاق - كما تقدَّم .

لا أحد منهم تبلغ به « صفاقة الوجه » فيزعم بالتالي أنه من « أبناء إسرائيل» !! الإثنى عشر .... وحتى لو صعَّد « الأشكانيز » نسبهم إلى أبعد من « إسرائيل » فلن تربطهم أي قرابة أو نسب « بإسحاق » أو « إبراهيم » أو « تارح » أو « ناحور » أو « سروج » أو « رعو » أو « فالج » أو « عابر » أو « شالح » أو « أرفكشاد » ولا حتى « سام بن نوح » نفسه .

لا وشيجة قرابة أو نسب على الإطلاق تربط « يهود » روسيا وشرق أوروبا بالأب « إبراهيم » ولا الحفيد « إسرائيل » ولا الأسباط الإثنى عشر .

وعلى هذا فهم جنسياً وتاريخياً وجغرافياً غير داخلين في « عقد الرب مع إبراهيم » .... الصفقة إياها التي أصبحت من نصيب إسرائيل بعد أن خرج منها من قبل « إسماعيل » بن إبراهيم و « عيسو » بن إسحاق - شقيق يعقوب .

والغالبية العظمى التي كوَّنت دولة « إسرائيل » والتي تُشكِّل حوالي ٨٣ ٪ (ثلاثة وثمانين في المائة) من سكانها من اليهود الخزر . ومنهم القادة الكبار من « هرتزل » و « وايزمان » مروراً بـ « مناحيم بيجن » و « بن جوريون » وانتهاءً بـ « ديان » .

وعلى ذلك فالوطن !! الذي تاق « وايزمان » وغيره من « الأشكانيز » اليهود - وكانوا عصب وجنود وسلاح « الحركة الصهيونية » الحديثة ليس وطنهم ولا وطن آبائهم ولا أجداد أجدادهم بحال من الأحوال .

وطن آبائهم هناك شمال « بحر الخزر » !!

ألا يخجل العزيز « بيجن » من مقولة « أرض الأجداد » وأنه قد بكى عند دخوله « القدس » فقبَّل الأحجار التي كانت في سور « أبيه داوود » !؟

وفي كتابه المعجَب « ما ثمن إسرائيل What price Israel » ؟ . يقول الكاتب اليهودي الأمريكي الذائع الصيت « ألفريد ليننتال » :

« إن علم « الأنثروبولوچي » قد قسّم النوع البشري إلى ثلاثة أجناس ملحوظة هى « النجرو Negro » أو « الزغبي » ، و « المغولي Mongolian » أو « الشرقى Oriental » و « القوقازى Couasian » أو « الأبيض White » وأن الأفراد من ذوي المعتقد اليهودي يوجدون بين الأجناس الثلاثة الرئيسية وفروعها الثانوية » .

على اعتبار أنه :

« طالما أن الأجناس قد تداخلت بالتزاوج عبر التاريخ ، فإن البشرية قد أصبحت أكثر فأكثر مزيجاً أو خليطاً من كل الدماء » (ص ٢١٥) .

ويوضح « ليننتال » في فصل ممتع ، موضوعي النظرة ، علمي المنهج ، بعنوان « الخرافة الجنسية » (The Racial Myth) كيف نشأت هذه « الخرافة » أو « الأسطورة » :

« إن « خرافة الجنس اليهودي » قد نشأت من حقيقة أن الكلمات « عبري Hebrew » ..... « إسرائيلي Israelite » ..... « يهودي Jew » .... « اليهودية Judaism » .... « الشعب اليهودي Jewish People » قد استخدمت مترادفة .

فكلمة « عبري » تُطلق على الفترة من « العصر الكتابي » إلى الاستقرار في « أرض كنعان » . و« إسرائيلي » تشير فقط إلى « أفراد القبائل الإثنى عشر » لإسرائيل « يعقوب » . و« يهود » تُشير إلى « أفراد قبيلة يهوذا » الابن الرابع ليعقوب ، وأيضاً إلى مواطني « مملكة يهوذا » وبخاصة في أيام النبي « إرميا » في ظلال « الاحتلال الفارسي » ، ثم أصبحت تُطلق فيما بعد على أى فرد ومن أي أصل طالما كانت ديانته « اليهودية » . وأما كلمة « اليهودية » فلم يعرفها « العبرانيون » أو « الإسرائيليون » وإنما ظهرت فقط

مع « المسيحية » ، وعندما ولدت هذه الكلمة « اليهودية » لم تعد هناك « دولة للإسرائيليين » أو العبرانيين .... وأن الذين اعتنقوا الديانة اليهودية كانوا خليطاً من أجناس ودماء شتّى » (ص ٢١٦) .

ويتحدث « لينتال » في هذا الفصل من بحثه عن « القبائل المفقودة » من « أسباط إسرائيل » فيقول :

« بدأت إثنا عشرة قبيلة في « كنعان » منذ خمسة وثلاثين قرناً ، ولا أحد يعرف ماذا حدث للقبائل العشر الضائعة (يقصد الذين محاهم الأسر الآشوري عندما أزال مملكة إسرائيل نهائياً من التاريخ) .... ولم تختف عشرة قبائل فحسب ، بل إن أكثر من نصف القبيلتين المتبقيتين (يقصد اللّتين سباهما الملك الكلداني نبوخذ نصر) لم تعد من المنفى في بابل .... فكيف يدّعي أي أحد أنه ينحدر مباشرة من ذلك المجتمع الصغير الذي سكن الأرض المقدسة منذ عصر « العقد » بين إبراهيم والرب » !؟

ويتساءل « لينتال » :

« مَنْ أولئك الذين أتى بهم « موسى » إلى أبواب أرض كنعان ؟ ويُلقي بعض الضوء على « القصة الكتابية » عن « يوسف » فيقرِّر أنه قد حدثت مجاعة في الفترة (١٦٠٠ - ١٥٠٠ ق . م) في أرض الهلال الخصيب وتحرّكت شعوب رُحّل تعود إلى أصل بابلي وآرامي مع شعوب سامية أخرى « كالمؤابيين » و « الأدوميين » و « العمونيين » إلى « مصر » ... ولما عادت هذه الشعوب ومعهم المنسوبون إلى إسرائيل من مصر سرعان ما امتصتهم « أرض كنعان » واختلط دم الغزاة مع دم الكنعانيين » (ص ٢١٥ - ٢١٨) .

وقد توصل الأساتذة الأنثروبولوچيون « واسينبيرج Weissenberg » و « هيرتز Hertz » و « فيشبيرج Fishberg » - وكلهم يهود - و « بوز Boas » و « ريبلي Ripley » و « ميد Mead » و « بيتارد Pittard » وآخرون إلى حقيقة مؤداها : أنه أينما يوجد « اليهود » فإنهم يشبهون الناس

الذين يعيشون في وسطهم ، وحتى أُولئك الذين يشتركون في اسم أُسرى عام بزعم أنه يعود إلى « القبائل العبرانية » مثل « ليڤي » أو « كوهين » لديهم قليل من التشابه الجسماني . ولا توجد سمات جنسية شائعة في أُولئك الذين يعتبرون أنفسهم يهود » .

وأيضاً : « إن اليهود هم الناس الذين يعتنقون الديانة اليهودية وهم من كل الأجناس . فحتى اليهود « الزنوج » و « المغول » و « الأوربيون » ينتمون إلى أنواع بيولوچية مختلفة » .

وكثير ممن يُطلقون على أنفسم يهوداً يشتركون في صفات جنسية مميزة كالعيون الزرقاء والشعر ، ومميزات جسمانية أُخرى مع « الأموريين » أحد الشعوب السبعة التي كانت تسكن « أرض كنعان » من قبل وبعد الغزو العبري .

وكان يوجد كثيرون من غير الإسرائيليين قد تحوَّلوا إلى الديانة اليهودية وأتوا من « بابل » مع أولئك الإسرائيليين العائدين من المنفى . وفي « بابل » وفي « أرض كنعان » اختلطت دماء كثيرين من اليهود مع غزاتهم ، ويشمل ذلك « الكنعانيين » و « الحثيين » و « العمونيين » و « الأشوريين » و « المصريين » و « المؤابيين » .

وتحوَّل عدد من « الإغريق » و « اليمنيين » إلى الديانة اليهودية كفكرة توحيد ، بغض النظر عن دعاوي فكرة « الشعب المختار » التي خَصَّ بها الإسرائيليون أنفسهم .

ولا ينكر بنو إسرائيل « مملكة سبأ » اليهودية في « اليمن » و « ملوك حمير » والملك اليهودي « ذو نواس » وانتشار اليهودية في عهده ، في ذلك الركن الجنوبي الغربي من جزيرة العرب .... وكل هؤلاء ليسوا من « أسباط إسرائيل الإثنى عشر » !!

ويقول « ألفريد ليننتال » - عندما زار « القدس » في عام ١٩٤٤ - أنه قد دُهِش من البرهان المرئي والقاهر الذي يسخر من جنسية أو عِرقية يهودية . ففي لمحة واحدة استطاع أن يميز بين « اشكيناز بولندا » ويهود شبه جزيرة « إيبيريا »

و« شمال إفريقيا » واليهود « اليمنيين » واليهود « الألمان » . كلهم مختلفون ليس في الملامح الأنثروبولوچية فحسب ، ولكن أيضاً في المَلْبَس والعادات والسلوك والمواقف العقلية .

ويتحدث « ليننتال » عن الفوارق العِرقية والوراثية التي تفصل بين يهود « جنوب أوروبا » الذين يشبهون ويحملون آثار فسيولوچية خاصة بشعوب البحر المتوسط كالطليان والإغريق ، وعن الفوارق بين يهود غرب أوروبا وشرقها ، وأن الاختلافات بين اليهود الأوروبيين والهنود واليمنيين والأحباش ، أكبر من تلك التي بين التيوتون والسُلاف واللاتين (ص ٢٢٥ - ٢٢٦) .

أبقى بعد ذلك شيء يُقال !؟

أليست خرافة وأُسطورة إذن حكاية وجود شعب إسرائيلي أو شعب يهودي أو قومية يهودية ينتمي أو تنتمي إلى « أرض الموعد » ، وأن هؤلاء أفراد « الشعب المزعوم أو « القومية الخرافة » داخلون في الصفقة إياها !! أو ذلك العَقد بين « إبراهيم والرب » - حتى على فرض صحة تلك الصفقة وذلك العقد !؟

ألا يحتاج « مناحيم بيحين » وغيره من « اليهود الاشكيناز » إلى مئات من صفائح المياة الساخنة تُنقع فيها وجوههم الباردة التي تصلبت على مقولة زائفة :

« لسنا في حاجة إلى اعتراف أحد في العالَم بإسرائيل ... يكفي فقط وعد آبائنا « إبراهيم وإسحاق ويعقوب » !!

ألم يأن لهم أن يعترفوا فحسب باغتصاب الأرض واستعمار الأمر الواقع ... وأن يوقنوا بأن « إبراهيم وإسحاق ويعقوب » لم يلدوهم أو تبنوهم أو أوصوا لهم بنصيب من الصفقة أو واعدوهم بالاستلحاق !!

* * *